إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السنة الثانية
عدد ٤٦

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٦ رمضان سنة ١٣١٧ * ٢٧ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

الزكاة والتمدن

٣

بينا في مقالة المنار الماضي ان الزكاة ركن من أركان الدين والمدنية وفضيلة من اكمل الفضائل الانسانية وان تاركها بعيد من الدين والتمدن والانسانية جميعا وذكرنا شبهة الجاهلين في منعها من المتدينين وندحض في هذه المقالة شبهة من يذمها أو يذم السخاء من المتمدنين فنقول

من الافرنج طائفة تذم السخاء والبذل محتجة بان اعطاء المال بدون مقابلة عمل يعلّم الناس البطالة والكسل والاعتماد على الناس دون أنفسهم في قضاء حاجهم والوصول الى مطالبهم ويكثر فيهم التسول والشحاذة وما فشت هذه الاخلاق والسجايا في أمة الا ورمتها بالفقر والفاقة والذل والمهانة وجعلتها وراء الامم كلها. وأنت ترى ان حجة هؤلاء ناهضة قوية ولذلك فشت أفكارهم في أوربا فجعلت قلوب أهلها قاسية على بني جنسهم لا يرحمون فقيراً ولا يواسون محتاجا حتى قيل ان الفقراء يموتون جوعا في أسواق أغنى مدائن الارض كلوندره ولا يرق لهم أحد. واذا عذل عقلاؤهم أوفلاسفتهم في هذه القساوة الوحشية يقولون ان موت بعض الافراد أخف ضررا على

www.alukah.net شبكة الألوكة

المدنية من فشوّ الامراض الروحية التي تتولد من البذل ومواساة هؤلاء المحتاجين وهي ماذكرناه آنفا. هذا ملخص مذهب هؤلاء ونحن نجيب عنه بالنسبة للزكاة الشرعية من وجوه

(١) يعارض مفاسد البذل المذكورة مفاسد أعظم منها ضررا في المدنية وأشد خطرا على الانسانية وهي مفاسد الاشتراكية والفوضوية التي ليس لها منشأ الا عدم رضى الاشتراكيين بجعل المال دولة بين الاغنياء بحيث يقاسي الرواد الاعظم من أبناء الانسان متاعب الفقر وشقاء العوز حتى يموت الكثير منهم جوعا ويتمتع العدد الاقل بجميع صنوف النعيم ويستعبد سائر العالمين بل يحبس في سجون من الحديد (صناديق الاموال) جيوش الدراهم والدنانير يمنعها بذلك عن صدّ غارات جيوش الفقر والفاقة التي تفتك بالنوع البشري أشد الفتك اما بنفسها واما بما يتبعها من جيوش جراثيم الامراض والاوبئة الخفية التي لايدافع جانّها الا بجنان من الذهب أو الفضة(*) وليس فقر كل الفقراء وعوزهم من كسلهم وبطالتهم فترد في حقهم شبهة مانعي البذل وذامي السخاء ولكن استعداد أفراد الانسان متفاوت والبيئة التي يعيش فيها والقوم الذين يتربى بينهم الاثر الاكبر في أخلاقه ومعارفه التي هي مناشئ أعماله الكسبية وغيرها « وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا » فالله تعالى يبتلي الغني بالفقير والفقير بالغني كما يمتحن القوي بالضعيف وبالعكس على نحو ما بيناه في المقالة السابقة وبسطة الرزق تكاد تكون بالحظ والجد اكثر مما هي بالحيلة والكد

(*) الجنان اسم جمع للجن وهو كل ما استتر عن الحواس كالملائكة والشياطين ومنه ميكروب الامراض والجنان بالضم الترس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يشقى أناس ويشقى آخرون بهم ... ويسعد الله أقواماً بأقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته ... لكن جدود وأرزاق بأقسام
كالصيد يحرمه الرامي الجيد وقد ... يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

وما أنا من يقول بالجد والحظ على اطلاقه الذي يطوف في الاذهان ويجري على كل لسان. بل أقول لكل شيء سبب. وللانسان ماسعى وكسب. « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » ولكن طرق الكسب والثروة منها مايعرفه الانسان ومنها مايجهله وبعض مايعرفه يمكن ان يناله بسعيه وبعضه يعلو عن تناول السعي ويتعاصى على الكسب. ولا تكون طبقات الناس أو أفرادهم متقاربين في معرفة الاسباب والتمكن منها الا اذا أمكن توحيد التربية والتعليم وتعميمها في العالم الانساني كله وما أبعدها غاية وأقصاها رغبية !! فظهر بهذا علة اختلاف الناس المشهود في المعارف والسجايا والاعمال والمكاسب اجمالا (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك) وظهر به وبماقبله ان للاشتراكيين بعض العذر في القيام على الاغنياء الذين لا يجعلون في أموالهم حقا معلوما للبائس الفقير والعاجز الضعيف الذين ليس لهم مايكفيهم وان ينتهي بهم الامر الى القيام على الحكومة التي لاتلزم الناس بالمساواة الزاما كما هو شأن الفوضويين . نعم ان القوم أفرطوا فخابوا ومن الاعتدال ان يطلبوا المواساة بدلا من المساواة التي لاسبيل اليها . ويعلم المتمدنون من المسلمين ان حكماء أوربا وحكامها في حيرة من تلافي شرور الاشتراكيين والفوضويين ومعالجة هذا الداء الاجتماعي الدوي وما علاجه الا الدين الاسلامي الذي يفرض الزكاة ويحث على المواساة ويفرض على الآخذين به ان يرضوا بما قسم الله لهم بعد السعي بحسب الطاقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢) ان فضلاء الاوربيين وعقلاءهم الذين لم ينسلخوا من مزايا الانسانية الجميلة ولم يحرموا من الشفقة والرأفة على أبناء جنسهم بالمرة قد خصصوا جزءاً من أموالهم لبناء المستشفيات لمعالجة مرضى الفقراء ولغير ذلك من أعمال البر ولولا هؤلاء لكانت المدنية الاوربية شر مدنية أخرجت للناس ولكان غلو الاشتراكيين والفوضويين تجاوز الحدود فدمرها شر تدمير وجعل مصيرها بئس المصير. واننا نرى اللابسين لباس المدنية الاوربية من المسلمين لا يبذلون شيئا من فضول أموالهم على اعمال البر التي ينفق عليها الاوربيون كالمستشفيات والمدارس والمكاتب وتنشيط المخترعين والمكتشفين ـ حرموا فضائل المشرقين واستأثروا برذائل المغربين (ويحسبون انهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون)

(٣) اذا كان السوياليون من الافرنج يقبحون ايتاء الفقراء والمساكين العاجزين عن كسب يكفيهم فلا ينبغي ان يلتفت الى قولهم لان احتجاجهم بتعليم الناس البطالة والكسل انما يأتي اذا كانت الشريعة تعطي من يقدر على الكسب ولا يكتسب اخلادا الى الكسل والبطالة واعتمادا على أوساخ الناس ولكن الشريعة تمنع اعطاء مثل هذا كما تمنع اعطاء العاجز فوق كفايته وتسمي من يقدر على كسب يكفيه غنياً ولذلك قال الامام الغزالي كغيره (وقد لا يملك الا فأسا وحبلا وهو غني) وجملت أيضا في حكم الغني كل فقير عاجز له قريب يمونه وينفق عليه ومع هذا كله حرمت السؤال والشحاذة على غير المضطر واعتبرت أموال الزكاة والصدقات من أوساخ الناس وقال النبي عليه الصلاة والسلام (اليد العليا خير من اليد السفلى)

فقد رأيت ان هذا الدين القويم شرع للفقراء والمساكين ما فرض من مال الزكاة مع أشد الاحتراس من مضار تعويد الانسان على غير كسبه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ونتائج عمله. ومن ذلك انها حرمت الصدقة على آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لانهم ينبغي ان يكونوا قدوة للناس في شرف النفس وعزتها وما أكل أوساخ الناس الاذل وصغار. وقد غفل المسلمون لاسيما الغالون في تعظيم أهل البيت عن هذا فأغدقوا عليهم الانعام حتى جعلوهم عالة على الناس في عامة شؤونهم وأفسدوا أخلاق الجم الغفير منهم

(٤) اذا فرضنا ان للسويليين وجها في منع اعطاء الفقير والمسكين ومن في معناهما كالغارم وابن السبيل مطلقا فهل نقول ان لهم وجها في منع تجهيز المطوعين لحماية البلاد ودفع الاعداء عنها ومنع فك الرقاب من العبودية أو الاسر؟ كلا اننا لم نسمع ان أحدا في أوربا يذم هذه المصارف بل نراهم يجمعون الاموال الطائلة لتنفق في هذه الوجوه. وقد جعلوا السعي في تحرير الارقاء ركنا من أركان التمدن بل وجعلوه عملا مخصوصا من أهم أعمال الحكومة

وخلاصة القول وزبدته ان الزكاة ركن من أهم أركان الدين والمدنية الحقة وانه ليس في شيء من مصارفه الثمانية مغمز لغامز ولا مضرة تخشى مغبتها وان هؤلاء المسلمين الجغرافيين الذين يمنعونها لروح البخل والشح الخبيث الذي لابس نفوسهم الشريرة ماشموا رائحة التمدن الحقيقي ولا استنشقوا عرف الاسلام العطر ويوشك ان يجيء يوم من الايام تهدي فيه الاوربيين معارفهم الاجتماعية الى اقامة هذا الركن المدني الركين ثم اقامة غيره من اركان الاسلام فيضطر المقلدون لهم في مساويهم من متمدنينا الى تقليدهم في المحاسن والفضائل التي يأخذونها من دينهم فانهم لصغر نفوسهم لايكونون الا مقلدين و (لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ الاقتراح على المنار ﴾

يود أكثر أهل الجد ان المنار لايكتب الا في أهم المواضيع الدينية والاجتماعية كالتربية والتعليم من الوجه الديني وممن صرح لنا بهذا الرأي وزير مصر الاكبر صاحب الدولة رياض باشا. ويقول آخرون لابد من تنوع المواضيع والكلام في الادبيات ليكون فيه ما يروّح النفوس التي تسأم الجد الدائم. واقترح علينا كثيرون من فضلاء القطرين المصري والسوري ان نكتب ملخص دروس التفسير التي يلقيها في الازهر حكيم الامة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فان فيها حياة الامة وبيان شفائها من أمراض شقائها. واقترح آخرون علينا ان ندرج فيه ملخص الخطب النافعة التي يلقيها كاتب هذه السطور وغيره من الافاضل في جمعية شمس الاسلام واجابة هذه الاقتراحات يتوقف على جعل المنار مضاعف حجمه الآن مع بقائه أسبوعيا فهل يوجد في القارئين عدد كثير يضاعف لنا الثمن حتى نتمكن من هذا العمل من غير خسارة مالية لانستطيع احتمالها ؟؟ مالا يدرك كله لايترك قله وقد رجحنا ان نزيد في المنار كراسة ونصدره في الشهر ثلاث مرات او كراستين ونصدره مرتين ونبدأ الآن باجابة الاقتراح الاخير بعد نشر آخر كتابة وردت لنا فيه وهي

جناب الاستاذ الفاضل

حضرت أمس بجمعية (شمس الاسلام الخيرية) فوجدت فيها ما حقق ظني وما كنت أنتظره من حضرات مؤسسيها الكرام من نقاوة المواضيع وصدق النية والاخلاص لجلالة السلطان وعزيز مصر نا حتى كنت أهتز طربا حين قمتم وفسرتم قوله تعالى في الطاعة والتقوى والاقتصاد مما تلي من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الآيات في مبدأ الجلسة وبرهنتم ان هذه الآيات وحدها تكفي لسعادتنا الدنيوية والاخروية وازداد سروري حين قام الاستاذ الفاضل الشيخ علي الجربي وكشف الحجاب عن بعض ماخفي من أسرار الدين لاسيما وقد اتبعتم كلامه بان أوضحتم في بعض ماقلتموه ان المرض الذي يعم المسلمين الآن ليس هو عدم معرفتهم ماهم عليه الان من الشقاء مما هو معروف لدى العام والخاص ولكن المرض كل المرض في جهل الاسباب التي جرت علينا هذا الشقاء الذي يكاد ان لا ينتهي وعدم ايجاد الطرق الموصلة الى انقاذنا منه مما لا يقدر عليه الا كل عالم متمكن حكيم متبصر وأتبعتم قولكم ببعض مباحث أخرى مما وقع موقع الاستحسان لدى الحضور واني أشكر حضرة الاستاذ النبيل سوف على خدمة الاسلام والمسلمين كما اني أدعوه ان لا يكل مهما تصدر لمامه من الصعوبات حيث ان الخدمة لله وكفاكم بالله قوة وعونا غير انه سنحت لي فكرة وجدت من حقوق الاسلام ان أسردها على مسامع حضرتكم ولعلها تقع لديكم موقع القبول وهي ان تلك المواضيع والافكار التي يقولها الخطباء وتقولونها أنتم في محفل الجمعية كما ينتفع منها الذي حضرها كذلك يلزم ان يستفيد منها من غاب عن ذلك بعد المكان مثلا ولتحقيق هذه الأمنية أقترح ان تخصص محل في جريدتكم يكتب فيه ملخص المواضيع التي تبحث فيها في كل أسبوع وهي ليست بأقل أهمية من الدرس الديني الذي تكتبون له ملخصا في جريدتكم الغراء فالكل راجع للدين وهو الغرض وليست غير مجلتكم أولى بنشر تلك النصائح التي تلقيها أفكار الخطباء وتثبت امام الجميع صحتها ويظهر نفعها فاكرر الكلام على حضرتكم في قبول هذا الاقتراح وليس هناك فرق بينكم وبين الجمعية فانكم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من الجمعية والجمعية منكم ويلزم ان تكون جريدتكم لسان الجمعية وترجمان مقاصدها كما تفعل جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية هذا وأرجو ان لا تحوجوني الى التكرار في هذه المسئلة المهمة ولقد صارت الآن الجمعية عمومية فلا ضرر ان تنشر أفكارها بين المسلمين الاعضاء منهم وغير الاعضاء ولا أشك في ان تنشر في عدد المنار الآتي ان شاء الله تعالى ملخص مواضيع هذا الاسبوع لاعتقادي ان هذا ليس ضد مشروعكم الذي هو منفعة الاسلام والمسلمين وعلى أي حال فاني شاكر لحضرتكم والسلام أحد المسلمين

ومن المشتركين في مجلة المنار

﴿ الاجتماع الاسبوعي العام لجمعية شمس الاسلام ﴾

افتتحت الجمعية من نائب الرئيس باسم الله وحمده والصلاة والسلام على نبيه والدعاء لمولانا أمير المؤمنين الاعظم ثم لعزيز مصر المعظم ثم شنّف الاسماع فقيه الجمعية الفاضل بتلاوة قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذّكر أو أراد شكوراً ﴾ الى آخر السورة ثم قام خطيب الجمعية منشئ هذه المجلة وخطب خطبة مطولة في بيان ما ارشدت اليه الآيات الكريمة من أسباب سعادة الدنيا والآخرة (*) تكلمت أولا في المحافظة على الوقت وعدم تضييعه سدى ثم في محاسبة الانسان نفسه في الليل على عمل النهار وبالعكس وعند ذلك يرى أحد أمرين اما انه كان مقصرا في اداء مايجب عليه لربه أو لنفسه أو لاهله أو لأمته واما انه كان مشمراً وقام بما يجب وأدى الحقوق فان كان الاول وجب عليه ان يذّكر تقصيره وتنائجه الوخيمة فيتعظ ويتدارك في الليل مافاته في النهار وبالعكس « انما التوبة على الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون

(*) العادة التي يجري عليها هذا الفقير في خطب الجمعية هي ان يقول مايفتح الله به عليه من فهم الآيات القرآنية التي يفتتح بها القارئ الجمعية من عند نفسه وكتاب الله كله حكم وعبر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من قريب » وان كان الثاني وجب عليه ان يشكر لله فضله عليه بالتوفيق للجد والتشمير ان يزداد ثباتا واستقامة . ثم بعد الاسهاب في معنى هذه الآية بينت ان الآيات التي بعدها شرعت لنا طلب سعادتي الدنيا والآخرة بالعمل . أما سعادة الدنيا فأركانها ثلاثة الغنى والثروة وقرة العين بالاهل والذرية والجاه الرفيع بالحق وقد شرع الله لنا طلب الركن الاول بمشروعية سببه وهو الاقتصاد حيث قال في أوصاف عباده المرضيين عنده (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وقلّما يفتقر مقتصد . وشرع لنا طلب الركنين الآخرين بقوله عز من قائل (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما) ولا جاه أعلى ولا شرف أرفع من كون الانسان اماما وقدوة لخيار الناس وأفاضلهم وهم المتقون . وبينت انه ليس المراد من الآية طلب هذين الامرين الجليلين باللسان فقط فان الله تعالى لا يعبأ بدعاء من لا يوافق قلبه وعمله لسانه . فيجب علينا ان نطلب كل شيء بصدق القصد من قلوبنا والعمل الذي تقتضيه الاسباب والسنن الالهية في الكون ثم نطلب من الله بالسنتنا المترجمة عن قلوبنا ان يسهل علينا ما لا ينال كسبنا من أسباب ذلك

وأما سعادة الآخرة فهي رضوان الله تعالى ومثوبته في دار كرامته وقد عبر عنها بعد ذكر أسباب سعادة الدنيا والآخرة بقوله « أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما . خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاما » فجعل تحصيل سعادة الدنيا من أسباب سعادة الآخرة . وذكر من أسباب السعادتين أركان الدين الاربعة وهي (١) التوحيد ذكره بقوله « والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر » و (٢) ترك المعاصي ونبه عليها بذكر كبائرها وهي القتل والزنا وشهادة الزور و (٣) الآداب والفضائل أرشد الى مهماتها كالسكينة والتواضع ومتاركة الجاهلين والسفهاء والاعراض عنهم بقوله « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » وكالاقتصاد وقد ذكرنا آيته من قريب وكاليقظة والاعتبار بآيات الله المسموعة والمشاهدة والانتفاع بالتذكير بها « والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً » وكالاعراض عن اللغو وهو كل ما لا فائدة فيه « واذا مروا باللغو مروا كراماً » وكالخوف من الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي يكبح النفس عن المعاصي واليه الاشارة بقوله «والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم الخ» و(٤) الاعمال الصالحة ذكرها اجمالا بقوله «ومن تاب وعمل صالحاً الخ» وخص منها بالذكر القيام بالليل للصلاة. وكل ماذكر من الآداب آنفاً تتبعه أعمال تناسبه ويدخل في هذا تربية الاولاد فانهم لايكونون قرة أعين الا بالتربية الصحيحة

هذا مجموع المعاني التي كانت مدار خطبة هذا العاجز رمزت اليها رمزاً من غير مراعاة ترتيب الآيات ولا ترتيب الالقاء ولو كتبت كل ماتذكرته منها لاستغرق عدد المنار كله. وقد أسهبت في ذم الاسراف والحث على الاقتصاد اسهاباً. وجاءت على لساني كلمات في ذلك استحسنها القوم استحساناً. أذكر منها كلمتين احداهما ان معظم الاموال التي تفيض بها راحات أغنياء هذه البلاد اسرافا وتبذيراً تذهب الى الاجانب فالذنب فيها يضاعف ضعفين ربما كان اكبرهما هو الذي لايلقي له أحد بالاً وهو الادلاء بثروة الامة الى الاجانب ففيه اضعاف للامة وتقوية لخصمائها في عمل واحد و(الثانية) في الحث على حفظ رقبة البلاد في أيدي أهلها قلت ان فدانا من الطين يبتاعه أجنبي من وطني يؤلمني ويمضني مالا يؤلمني نزع اكبر وظيفة من وطني وتطويق الاجنبي بها لان رقبة البلاد اذا زالت من أيدينا الى أيدي هؤلاء الغرباء الاغنياء وأمسينا فيها عمالاً وأجراء فقدنا البلاد والسلطة معا فقداً لايرجى له عود واذا فقدنا السلطة وبقيت لنا البلاد فلا يبعد ان يأتي يوم من الايام نكون فيها أمة متحدة لها قول يسمع ورأي عام يعمل به فنقول نحن أولى بحكم بلادنا من غيرنا فلا يستطيع أحد ان يرد علينا. ولكن اذا ذهبت رقبة البلاد منا وفرضنا انه يمكننا مع الفقر والفاقة ان نملأ هذه الادمغة الجاهلة علما وحكمة ونفرغ في هذه القلوب الفارغة حمية وهمة ونجعل هؤلاء الاشتات شيئا واحداً فبماذا تطالب الامة والبلاد ليست بلادها ؟ وأبنت بالادلة والبراهين. ان الاقتصاد فرض على المسلمين. وحسبك من الوعيد على تركه قوله تعالى (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) وفندت قول بعض الشيوخ في مصر — ولم أذكر اسمه — ان الاقتصاد في المعيشة أمر مندوب لاواجب وقد قال مثل ذلك في تدبير المنزل وتربية الاولاد !! وبينت اننا مادمنا نلتفت لهذه الاقوال الخادعة لاتقوم لنا قائمة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم قام في أثري الاستاذ الفاضل الذي وقف نفسه على الدعوة الى الله ووعظ المسلمين وارشادهم حيث كان الشيخ علي أبو النور الجربي وأفاض على الحاضرين من الحكم المأثورة بل الدرر المنثورة ماعجب به القوم اعجابا . كيف وهو لم يترك ركنا من أركان الدين الاربعة التي مر ذكرها الا وحوّم عليه . وجاء بالمحاسن مما يذكر فيه تكلم في التوحيد فأجاد . ثم انتقل الى الوعظ فأفاد . ذكّر بالآخرة ولم يغفل نصيب الانسان من الدنيا وحث على التوبة ورغّب فيها . وأثنى على الجمعية وحث عليها . وأظهر الاسف مما بلغه من وجود حزازة بين جمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق . ولما فرغ من مقاله . وهدأت شقاشق ارتجاله . تعقبه كاتب هذه السطور فأبان للحاضرين ان منازع الجمعيات ومقاصدها انما تعرف من قوانينها وانا قرأنا قانوني الجمعيتين فلم نجد فيهما اختلافا يوجب الحزازات أو الضغائن بل وجدنا ان الغرض واحد وهو خدمة الملة والامة . ثم قلت ان الاستاذ معذور لانه ماقال الا ماسمع ولكن كلام واحد أو آحاد من جمعية في أي شأن من الشؤون لايجوز ان يحكم به على الجمعية كما لايجوز ان ينسب ذنب المسلم أو المسلمين الى الاسلام نفسه . نعم ان اكثر الناس يتخذ كلام رئيس الجمعية حجة في مثل هذا المقام وان الاستاذ لم يجتمع برئيس جمعية شمس الاسلام قط . والصواب ان الرئيس والمرؤوس في هذا المقام سواء ومقاصد الجمعيات انما تعرف من قوانينها كما قلنا وانا نصرح على رؤوس الاشهاد بان جمعيتنا وجمعية مكارم الاخلاق سواء وكلنا اخوان غرضنا واحد . وتعقبته ايضا بكلام وجيز في حقيقة التوبة والسبب في اصرار الناس على المعاصي والرذائل وماهو الا فساد التربية والتعليم الخ

ثم قام صديقنا الفاضل المهذب الشيخ أحمد المحمصاني وألقى خطاباً وجيزاً في تهذيب المرء نفسه استشهد له بآثار السلف الصالح فاجاد وافاد وحمده الحاضرون ثم ختم الاجتماع كما افتتح بالحمد والصلاة والدعاء لامير المؤمنين ولامير هذه البلاد وتلاوة القرآن الشريف

(المجاعة في الهند) يقرب عدد الجائعين في الهند الذين تموّنهم الحكومة من اموال اعانة المجاعة نحو ثلاثة ملايين ولم يزل المطر منحبسا فالرجاء في غلة هذا الشتاء ضعيف فنسأل اللطيف من

www.alukah.net شبكة الألوكة

انخفاض النيل وتوقع الجدب ووجوب الاقتصاد

اتفقت الكلمة وثبت رسميا عند الحكومة ان انخفاض النيل في هذه السنة لم يعهد له نظير في تاريخ النيل ولا يزال الهبوط مستمرا حتى امتنع سير السفن في بعض بلاد السودان ويقال ان عمق الماء لايزيد عن متر واحد قرب (مروي) بل يقال ان الانخفاض شوهد في بحيرة فيكتوريا منبع النيل الاكبر بدرجة لم تعهد من قبل فاذا كانت العلة في المنبع فالأمر مخوف والخطر متوقع (والعياذ بالله تعالى) ولقد كانوا يتشاءمون في بعض المجالس العالية من سنين كسني يوسف (عليه السلام) وقد سخر الله تعالى في تلك السنين نبيا من أنبيائه عالج للمصريين ذلك الداء الدوي ومن عساه يعالجه في هذه الايام ؟ نعم ان سهولة المواصلات في هذا العصر تمكن التجار من جلب الغلات الى هذه الديار من جميع الممالك والاقطار فلا يهلك الناس ولكن التجار لايرحمون فقيرا ولا مسكينا فاين المال عند هؤلاء الفلاحين الذين هم الجزء الاكبر من سكان مصر وانا نراهم يبيعون أطيانهم أو يرهنونها في وقت الرخاء والخصب . قدّر المقدّرون الاطيان التي لايكون لها لاحظ لها من الريّ بسبب عدم وفاء النيل في هذه السنة بنحو ٣٠٠ ألف فدان فاضطرب الناس لذلك اضطرابا فاذا لم يكن وفاء ـ ونسأل الله أن يكون ـ في السنة القابلة وزاد الهبوط والنزول فما ذا يكون من شأن الناس في هذه البلاد التي لايدّخر أهلها الغلال ويعسر فيها الادخار لرطوبة أرضها أي عسر ؟ ثم ماذا يكون من أمرهم اذا دام ذلك سبع سنين كما كان في زمن يوسف لاقدّر الله ذلك ؟ انما غرضي من كتابة هذه الكلمات الثقيلة على السمع المؤلمة للنفس حث الناس على غاية الاقتصاد في النفقات استعدادا لما عساه يكون مخبوءاً لنا في المستقبل فاذا وقع المحذور كان العلاج موجودا فاننا في زمان لايموت فيه جوعا صاحب المال الا اذا عم القحط الدنيا كلها واذا جاء ـ ان شاء الله ـ الخصب والاقبال فلا تضرنا اضافة المال الى المال . وقد كنت كتبت في المؤيد الاغر مقالة مخصوصة في نفوس أهل الزراعة (وأكثر اهل مصر اهل زراعة) الى وجوب الاقتصاد التام في النفقات والاستعداد لما هو آت . وهذه نبذه مذكرة بتلك « وما يتذكر الا أولو الالباب »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

استعداد الدول الحربي ومطامعها

السياستان الخارجيـة والحربية في الدول هما مظهران للتمويه والخـداع ومجليان للمواربة والدهان . قيصر الروسيا هو الجدير بان يسمى قيصر الحروب ولكنه أحب أن يلقب بقيصر السلام فطلب من الدول وهو مجد في الاستعدادات الحربية برية وبحرية ان يعقد مؤتمرا للبحث في تقليل الاستعدادات الحربية وتخفيف نكبات الحرب ومصائبها بل والبحث في منعها والالتجاء للتحكيم عند النزاع وما انفض المؤتمر الا وزاد الاستعداد وقويت المطامع وامتدت فانكلترا اضطرت الترانسفال الى الحرب الحاضرة لتستولي على بلادها فارادت الروسيا اغتنام الفرصة والاستفادة من اشتغال انكلترا بالحرب باخذ ميناء من موانئ خليج العجم وانشاب برا تهافي احشاء هرات أو انشاء وكالة روسية في بلاد أفغانستان وسكك حـديدية في ايران . وقد ظهرت منها بوادر السـعي لهاته الاماني في البر والبحر كارسال العساكر الى حدود افغانستان ولا ندري ماذا تكون أواخره وقد شاع انها استولت على جزيرة يابانية . وألمـانيا قد زادت في ميزانيتها مبلغا كبيرا من المـال لتقوية البحرية التي هي أكبر أماني امبراطورها الحازم وقد احتفلت أخيرا بانزال سفينتين عظيمتين الى البحر اسم احداها (ديتشلاند) والاخرى (ألمـانيا) وقد خطب وزير الخارجية (بيلوف) يوم أنزال هذه خطبة قال فيها « ولقد علمت المانيا ان كل دولة ليس لها قوة بحرية تكون في مرسح العالم كالشخص الاخرس في مرسح التمثيل » . واليابان تبذل ايضا في هـذه الايام الاموال الكثيرة لجعل قوتها البحرية مساوية لقوى بعض الدول البحرية الكبرى في اوربا فاوصت معاملها والمعامل الاجنبية بعدة مدرعات وتجتهد ايضا في تحسين اسلحتها وزيادة جيشها . وتقول احدى الجرائد ان الشهر الآتي موعد لنزول ٢٠ بارجة الى البحر قوة كل واحدة منها ستة آلاف حصان وتسير في الساعة ثلاثين ميلا لانانيا منها عشر ولايطاليا ست وللروسيا اربع . وقد قررت ايضا زيادة اساطيلها وتقوية موانيها وتسعى في تعزيز مستعمراتها في افريقيا والهند الصينية واما بريطانيا العظمى فقد اجتمع رأي ساستها على تحسين حال الجيش البري وتقويتها لما اظهرته هذه الحرب فيه من الخلل والضعف وقال برسفورد ثاني قواد الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط « اذا

استمرت الدول الاوربية على زيادة اساطيلها استمررنا نحن ايضا على الزيادة وسبقناها بمراحل لاننا اسرع في بناء البوارج من مزاحمينا والاموال والرجال كثيرة عندنا جدا» وقد جعلت هذه الدولة اساطيلها القوية على قدم الاستعداد في كل آن ارهابا للدول الطامعة التي ربما تنتهي بها الشهامة الى العدوان وقرأنا في جريدة بيروت ان نظارة بحريتها قد اصدرت امرا بمنع اخراج الفحم الحجري من المناجم الانكليزية وعدم ارساله بالمرة الى فرنسا وروسيا وغيرهما واكثر مناجم الفحم للانكليز فلا تستغني عنها دولة اوربية فلا جرم كانت هذه العقوبة شديدة

﴿ذم الهوى﴾

للاديب اللوذعي صاحب الامضاء

أجدك ما تصارعك المدام ... ويصرع قلبك الصب الغرام
وتظمئك المراشف كل آن ... وتقتلك المعاطف والقوام
لعمرك ما تجلد مستهام ... بما يرضى ويبغي المستهام
ولكن شيمة الولهان صبر ... وان أودى به الموت الزؤام
ايقتلك الظباء وانت ليث ... ويسبيك ابن سام وانت حام
تسهدك الدموع فلا منام ... وهل يرضى بعينيك المنام
وتصبيك الصبا والليل شيخ ... وتشجيك البلابل والحمام
تظل تلوم قلبك ان تسالى ... وتجزع ان يلم بك الملام
فداؤك صحة والداء داء ... وصحتك التي ترجى سقام
رويدك ما الهوى الا هوان ... وهل يرضى العنا الا اللئام
ومن خبر الغواني فالغواني ... ضياء في بواطنه ظلام
أأن لك الحديث فلنت قلبا ... وعهدي ما يخادعك الكلام
وكنت تذود نفسك عن حياض ... وقد وردت فما هذا المقام
اريش لها سهام صائبات ... ومثلك لا تراش له السهام
فطورا ياسر القلب العذارى ... وطورا ياسر القلب الغلام
سقطت وكنت ذا نفس عصام ... ولكن ماوراك يا عصام
اقال الله كن عبد الغواني ... حرام يا فتى ليلى حرام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تمر على المساجد غير باك ... وتبكيك المنازل والخيام
ويذكرك الحمام اذا تغنى ... ولا ذكرى اذا غنى الحمام
أتطمع في السماء ولا رقي ... وما يروى من الآل الاوام
فديتك ليس هذا عصر ليلى ... على ليلى من العصر السلام
قصور غير تلك وخندريس ... سوى تلك التي فيها الختام

مصطفى صادق الرافعي

﴿ المسجد الحسيني ﴾

نشكر لحضرة الاستاذ الفاضل السيد على البيلاوي نقيب السادة الاشراف عنايته في رمضان هذه السنة بمنع القصاص الجهلاء من التدريس في المسجد الحسيني ومنع كثير من المنكرات الاخرى كالذين يخدعون العامة ببيع التعاويذ والتمائم ونحوها او بتلقين الادعية التي لم تؤثر في اوقات الصلاة ويخترعون لتعاويذهم وادعيتهم فوائد ومنافع دينية ودنيوية ماانزل الله بها من سلطان ليأكلوا اموال الناس بالباطل . ولقد صدق هذا السيد الفاضل في قوله لنا ان البدع والمنكرات العامة انما تزال بالتدريج . والمرجو من غيرته ان يرتقي في هذا التدريج حتى يمحى من المسجد كل مايأتيه الناس من تلك البدع والمنكرات . وحبذا لو عين من قبله رجلا او رجلين ممن طلب العلم ليتلقوا من يزور المقام الحسيني ولو في غير اوقات الزحام ويعلموهن الزيارة الشرعية الموافقة للسنة السنية فيبطل بذلك هذا السجود مع الخضوع والخشوع وتقبيل الاعتاب والتمسح بعمود الرخام للاستشفاء والتبرك واذا صارت الزيارة في المقام الحسيني شرعية فانها يعدز من قليل تعم مصر كلها واذا حصل مثل هذا ايضا في المسجد الزينبي يكون الزمن اقل والمدة اقرب

قد ذكرت الآن ان لفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر العناية التامة بالمسجد الزينبي وهو رئيس المدرسين فيه فاذا امر بعض الموظفين في المسجد او احدا من غيرهم بأن يعلم الزائرين الزيارة الشرعية و آدابها فليس هذا بكثير على غيرته على الدين القويم . واذا طلب الشيخان من الاوقاف تعيين اجرة مخصوصة لمن يقوم بهذا العمل فلا نظن ان الاوقاف تتوانى في الاجابة وان الرجاء في الشيخين الجليلين فوق ماقترحنا وان الله لمع المحسنين

﴿ أخبار الاستانة العلية ﴾

صدرت الارادة السنية السلطانية بان يصنع في هذه السنة ستار الروضة

www.alukah.net إسلامية شبكة الألوكة

النبوية الشريفة من نفقة مولانا أمير المؤمنين الخصوصية على أحسن طراز واكمله اتقانا منقوشة عليه الاحاديث النبوية باحرف من فضة وهذا الستار يجدد في كل ثماني سنين مرة . وصدرت الارادة السنية أيضا بترميم الروضة الشريفة وتزيينها وزخرفتها فارسل من الاستانة المهندسون لملاحظة هذه الاعمال وصدرت ارادة أخرى بانشاء حوضين للماء في طريق الحجاج الى مكة والمدينة المكرمتين

(تقرير اصلاح المحاكم الشرعية) يتشوف القضاة والموظفون في المحاكم الشرعية عموما واكثر الناس الذين يهمهم أمر بلادهم لاسيما في أقدس المصالح وأهمها الى الاطلاع على تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية في اصلاح هذه المحاكم وامعان النظر فيما جاء فيه من وجوه الاصلاح التي اتفقت الجرائد مع كل من اطلع على التقرير على استحسانها . ولقد كنا ننشره تباعا كمصباح الشرق ولكن مع حذف واختصار ثم رأينا ان تعميم فائدته تتوقف على طبعه كله منفردا وطبع لائحة المحاكم التي يتوقف فهم الكثير من جمله على مراجعتها معه فشرعنا به وسيتم طبعه في هذا الاسبوع

(اللواء والخلافة وانتقاد المنار) كان لما كتبناه في الانتقاد على جريدة اللواء في الارجاف بمسئلة الخلافة أحسن وقع عند الكبراء والفضلاء واعترفوا لنا باننا صدعنا بالحق ودافعنا عن شرف مقام الخلافة الأعلى ومتبوّء اريكته (مولانا السلطان عبد الحميد خان أيده الله تعالى) أحسن المدافعة ولم يختلف في هذا أحد ولكن رهط الوطنية المصطفوية وقليل ماهم قد استاؤا خوفا من ان يسد في وجوههم الباب المفتوح ... وأوعزوا الى بعض المتملقين ان يدافع عن اللواء في محفل عام . ففعل ابتغاء رتبة أو وسام ينالها من مقام الخلافة الاسلامية الذي مست كرامته جريدة اللواء !!! وكنا نتوقع ان تحقق صاحب اللواء ظننا فتلصق وسواس الخلافة العربية بالانكليز دون المسلمين فبدا لنا مالم نكن نحتسب حيث منع ارسال اللواء الينا خشية انتقاد آخر ...

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٠ شوال سنة ١٣١٧ * ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠

طفولية الأمة. وما فيها من الحيرة والغمة

لاهمّ للطفل في أول عهده بالوجود الا ارضاء شهوة البطن يساق اليه الغذاء فيلهم تناوله الهاما ثم يعطى التمييز بالحواس الظاهرة ثم بالحواس الباطنة يكون فيه أولا ضعيفا ثم يقوى بالاستعمال تدريجا. يطلب أولا كل شيء يراه للاكل قريبا كان أم بعيدا ثم يطلبه لاجل اللعب. يجهل أولا تحديد المسافات فيمد يده الى قمر السماء ويحاول القبض على الطيور في الهواء ثم يشعر من تكرار الخيبة بضعفه وعجزه فيطلب مثل هذا من أبيه أو أمه لانه يعهد منهما بالمعاملة في كل يوم تحصيل رغائبه التي يعجز عنها. ثم يتم تمييزه لهذه البديهيات وينتقل الى مبدأ طور الفكر والتعقل وادراك المصالح والمنافع في الجملة وهو طور بين الطفولية والرجولية. ولكن الولدان يكونون فيه أقرب الى ماضيهم من مستقبلهم فيؤثرون ما يرتاحون اليه ويلتذون به على مافيه كلفة ومشقة إن كانت المصلحة وحسن العاقبة في هذا دون ماقبله وينظرون الى أنفسهم وحدها دون من يعيشون معهم لانهم يتوهمون ان الانسان مكلف بنفسه دون غيره وانه يمكن له ان يكون سعيدا بين الاشقياء وناعما بين ذوي

www.alukah.net شبكة الألوكة

البأساء والضراء ولذلك كانوا في أشد الحاجة الى الهادين والمرشدين الذين يثقفونهم ويربونهم مستعينين عليهم بهدي الدين وحوادث الكون والوجود والا انتقلوا الى طور الرجولية بحيوانيتهم دون انسانيتهم وباجسامهم دون أرواحهم وأحلامهم.

وبعد فان هذا العدد العظيم الذي يبلغ ثلاثمائة الف الف أو يزيد الذي نسميه الامة الاسلامية قد أمسى بحالة من الضعف الصوري والمعنوي والفقر المادي والادبي يستحي من ينتسب اليه من وصفها وشرحها وقصارى مانقول فيه انه لايسمى أمة الا بضرب من التجوز كما تسمى صورة الاسد المرسومة في الجدار أسدا فقد كان المسلمون وهم أقل الامم عددا وعددا أعز الامم وأقواها وأعلمها وأغناها ثم انقطع السلك فتناثر الحب وبطل اطلاق اسم العقد عليه الا اذا لوحظ ما كان دون ماهو كائن . ويظن الجاهلون انه لارجاء في نظم العقد ثانية وانتظام شمل المسلمين ويعتقد الذين لايقنطون من رحمة الله ولا ييأسون من روحه انه لابد ان ينجز لهذا الدين وعده (ليظهره على الدين كله) فيستمر ظهوره وغلبته الى آخر الزمان . وقد ورد في الخبر . ان أمة النبي صلى الله عليه وسلم كالمطر لايدري أوله خير أم آخره بل ورد أيضا ان الخير فيه (عليه الصلاة والسلام) وفي أمته الى يوم القيامة.

قد أتى الامة حين من الدهر والخير فيها يقل والشر ينمو حتى وصلت الى ماهي فيه اليوم واننا نرى الآن في جوها المظلم بالفتن برقا يومض بين الغيوم المتكاثفة ويوشك ان يعم فيكون الظلام نورا . أو أقول كما قال حكيمنا (انني أرى في هذه الشجرة اليابسة (الامة الاسلامية) ورقات خضر ولا أدري هل هي من بقايا حياتها الاولى أم هي مبدأ حياة جديدة ؟) وأزيد

www.alukah.net شبكة الألوكة

على هذا ترجيح الشق الثاني بدليل ان الورقات تزيد ولكنها عرضة للتصوّح والسقوط بما يهب عليها من بوارح المحن وزعازع الفتن اذا لم تحط بالتربية الصحيحة ولذلك شبهت الطور الذي فيه الامة الآن بطور الطفولية ونبهت الى شدة الحاجة الى المربين والمثقفين

أليس السواد الاعظم منا لا يهمهم الا لذاتهم وحظوظهم الشخصية كما هو شأن الاطفال ؟ هل يفقهون معنى الامة ويعلمون ماهي المقومات التي تقوم بها والروابط التي تجمعها والامر الذي تؤمه وتقصده ؟ هل يتفكرون في الحياة الاجتماعية وما يعرض عليها ؟ كلا ان من يتجاوز فكره محيط شخصه فلا يعدو بيته وولده وهو في هذا لا يمتاز على الانعام . واذا ذكرهم مذكر أو نبههم منبه يحارون وتضطرب افكارهم . ولا يكادون يفهمون الحقيقة وهم الآن على درجات فمنهم من لا يفكر في معنى الامة قط ومنهم من يرى البعيد قريبا كالطفل الذي يمد يده لتناول القمر كما جرى ويجري لبعض الحكام واصحاب السلطة كاسماعيل باشا واصحاب الفتنة العرابية . ومنهم من يرى نفسه عاجزا عن كل شيء ويرى الحاكم قادرا على كل شيء كما هو شأن الطفل الذي يطلب القمر او الطير في الهواء من امه او ابيه . ومنهم من يفتكر في المصالح والمنافع التي تخص الامة ويعذل المقصرين وهو منهم ولكنه يغض الطرف عن عيوبه وينظر الى عيوب الناس بالنظارة المعظمة واذا عمل فانما يعمل لشخصه واذا وقعت مصلحة الامة في طريقه داسها ومضى في سبيله كما هو شأن الولدان فى اول طور الفكر والتعقل ومنهم الذين دعوا الى الاجتماع لاجل العمل فاجتمعوا فصاح بهم صائح الفتنة فتفرقوا (كنبأة أجفلت غفلا من الغنم) اوكالصبيان يجتمعون للعب فينعق بهم ناعق فيتفرقون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيدي سبا لانهم لم يتربوا على الاجتماع ولا يقدرون الاعمال الاجتماعية قدرها. وليس عندهم شيء من اخلاق الرجال. كالصبر والثبات والاحتمال. نقول في الامة (المجازية) ماقلنا في شأن الاطفال انها في اشد الحاجة الى المرشدين والمربين الحكماء العارفين بالامراض الاجتماعية وأدويتها وطريق علاجها لتكون بهديهم امة « حقيقية » وقد يوجد فيها افراد منهم يشاركهم في عملهم اكثر منهم من المتصدرين الجاهلين يهدمون مايبنون ويفسدون مايصلحون. (ويحسبون انهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون) وقد صار هؤلاء الاطفال في احلامهم الرجال في اجسامهم في حيرة وغمّ عليهم الامر باختلاف المرشدين ويميل الاكثرون الى من لايكلفهم عملا ولايلصق بهم عارا ولا زلالا وسنبين مثارات الحيرة ومناشيء الغمة في مقالة اخرى ان شاء الله تعالى

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٠) من هيلانه الى اراسم في ٣١ يونيه سنة ١٨٥

اكتب اليك أيها العزيز اراسم قياما بما اخذته على نفسي من احاطتك علما بما أفعل وما أرى وماأسمع فأقول

اتفق لى منذ بضعة أسابيع ان كنت في بيت صديقك الدكتور فرأيت عنده رجلا من ايقوسيا وهو شيخ طويل نحيف علمت انه من أصدقاء ذلك البيت وانه غادر بلاده لاسباب مجهولة عندي ولكونه لايستطيع المعيشة بعيداً عن منظر البحر والصخور والرمال قد نزل بكورنواي الى حين. يبدي هذا الرجل من التنطع والتشدد في آدابه وهيآت افعاله مالو أبصرته الفرنساويات لضحك عليه كثير منهن على ماأرى فانه اذا سعل يسعل بانتظام واذا دخلت عليه سيدة في قاعة الاستقبال وثب قائما كأنه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حرك بلولب واقبل بوجه فيه من تكلف الوقار والرزانة مايحاكي تكلفه في شد رباط عنقه واتقانه ومهما كانت حاله فهو هنا محترم مبجل ولا غرو فانه ساح في كثير من البلدان ويحسن التكلم بالفرنساوية ولديه بحسب ماأرى ذخر عظيم من المعارف . يسمى الرجل السر جون سانت اندروز وأخص ماشتغل في سياحته البحث في التربية وزيارة مدارس انكلترا وايقوسيا وقارة أوربا وجملة قولي فيه ان حديثه يهمني ويفيدني ولما كنت أعلم ان موضوع انظاره وابحاثه داخل في نوع ماتبحث فيه وتشتغل به أصغيت اليه لاجلي وأجلك .

فما قاله لي ان الناس في بريطانيا العظمى يهتمون قبل كل شيء بانماء القوى الجسدية في الناشئين فبالرياضات البدنية تنشأ أعضاؤهم من صغرهم قوية تناسب الرجولية وتهيئ أجسامهم لخدمة عقولهم وعزائمهم وهذا هو سبب عنايتهم بالرياضات والالعاب التي تخالف ماعندنا مخالفة جوهرية .

نعم انه يوجد في المدارس الانكليزية مانسميه في مدارسنا الفرنساوية فن التمرين البدني (الجنباز) الا ان التلامذة الانكليز لايرغبون فيه كثيرا ويفضلون مايكون في ألعابهم من التمرن والارتياض على مافي هذا الفن من أنواع التدريب المنتظمة التي تحصل عن أمر المعلم وتحت رعايته فهم يختارون بكمال حريتهم ماترتاح اليه نفوسهم من ألعاب المصارعة والمغالبة فلهم في ألعاب الكرة التي منها ضربها بالصولجان ومنها دحرجتها على الارض وفي العدو والملاكمة وغيرها من طرق التسلي وسائل متنوعة تنمي فيهم قوة الاعضاء وتجعلهم يزدادون بالتعب شدة وصلابة

فاني يوجد بعد هذا رعايا أكمل من الانكليز استعدادا للمصارعة والكفاح ؟ أليس الانكليز هم أول الناس اقتحاما لقمم أعلى الجبال المعروفة ؟ أليسوا هم في الهند واستراليا وزيلاندا الجديدة وفي جميع بقاع الارض التي فيها اخطار تقتحم يقاومون صعوبة الاقليم والعوارض الكونية والأمم الوحشية ؟ فاي أثر للعقبات الطبيعية في تلك العزائم الثابتة التي تقوم لها بمطالبها عضلات هي الحديد بأسا وشدة .

لم يوضع القانون في معاهد التعليم والتربية الانكليزية الا لما تدعو اليه الضرورة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلقة من حفظ النظام فيهـا يدلك على ذلك ان مدير مدرسة من المدارس الكبرى كان قد أمر مرة على خلاف عادته ان تراقب التلامذة في ملعبهم لكنه لم يلبث ان تبين خطأه في هـذا الامر وندم عليه واعترف من ذلك الحين بان هذا التضييق كان يميل بانفس الناشئين الى الانحطاط ميلا ظاهرا .

التـلامذة الانكليز في ساعات الاستراحة من الدرس أحرار فلهـم ان يخرجوا ويتنزهوا في المدينة التي يكونون فيها أو في المزارع غير محتاجين في ذلك الى أحد يرشدهم أو يراقبهم فيمضي كل منهم الى حيث يشاء ولا يطالبهم معلموهم الا بأمر واحـد وهو ان يكونوا في سيرتهم كما يكون سراة الناس أدبا ولطف معاملة والكلمة المقابلة في اللغـة الانكليزية للفظ سراة هي « جنتلمين » ومن الصعب ترجمتها بالفرنساوية ويعني بها من بلغوا غاية الكمال في التربية والتهذيب فان وصف الشرف والسيادة يستفاد من التربية أكثر من استفادته من النسب فقد ينسلخ عمن ناله من جهة النسب ولو في نظر غيره اذا هو تلبس بسافل العادات وسفساف الاخلاق . من أجل هذا كان الخوف من انحطاط القدر وسقوط المنزلة في أعين أهل الفضـل والادب له من السلطان حتى على نفوس الناشئين مالا تبلغه جميع أنواع المراقبة التي يتصورها العقل . يقول الانكليز « اذا أردت أن يصبح ابنك رجلا في طفوليته فعامله معاملة الرجال » وهذا هو الاصل الذي يجرون عليه في التربية .

اني أخالك تدهش اذا لاقيت عددا عظيما من الغلمان الانكليز في السفن البخارية والمركبات العامة وارتال السكك الحـديدية يسيحون وحدهم باذن أهليهم زمن عطلة المدارس وهم في حداثة السن . ولكنهم على مافي هـذا من الخطر يعرفون كيف يتوقون المعاطب وكيف يعودون الى مواطنهم ويقول الانكليز تعليلا لذلك فوق ماتقدم انه هو الوسيلة الى استقلال هؤلاء الغلمان يوما ما بسلوك طريق الحياة في هذه الدنيا .

يثق الانكليز بالاطفال ثقة عظمى فاذا أخل بها هؤلاء أحيانا فلا بدع في ذلك لان من يرجو منهم ان يكونوا من الحكمة والدراية في درجة أعلى مما يقتضيه سنهم فهو واهم في معرفة الطبيعة البشرية الا انه قد شوهد ان مايقع منهم من الخطأ يسهل ان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تسد ثلمته اما تثقيف ماعوج من الطباع بسبب سوء الظن والقهر فهو في غاية الصعوبة

لابد ان يكون لهذا النوع من التربية قوة معنوية تتأثر بها نفوس الناشئين فاني أراهم هنا أهلا لان يديروا بعض أعمال تقتضي كثيرا من وفرة العقل وتمامه وقد ضرب لي في هذا الموضوع مثل بتاجر من كبار التجار في لوندره كان مذ بلغ الرابعة عشرة من عمره يجوب شوارع المدينة متأبطا محفظة مملوءة باوراق المصارف (بنك نوت) ويعامل وهو في هذا السن عدة من المحال التجارية باسم أبيه وليس مايلقيه الانكليز في اذهان أولادهم وهم صغار من الثقة بانفسهم والاعتماد عليها قاصرا على مايكلونه اليهم من الاعمال التجارية والصناعية بل انه يشمل ايضا الفنون العقلية كالشعر والانشاء وغيرهما من الصناعات الفكرية . نعم ان الانكليز ليسوا بلا ريب احسن ولا اعلم من غيرهم ولكنهم لتعودهم من نعومة اظفارهم الاستقلال في سيرهم بمعارفهم الذاتية وتحملهم تبعة اعمالهم يظهرون في كل شيء اكثر منا قياما بأنفسهم واذا لم ابال بالتصريح بكل ماريده قلت انهم اقل منا شبها بخراف پانورج (١)

الساعات المقررة للدروس في المدارس الانكليزية هي في الجملة اقصر منها في المدارس الفرنساوية ويؤكد الناس هنا ان هذا الامر لاينقص من نجاح التلامذه ولا يضر بتقدمهم كما قد نتوهمه لان الطفل لايقتصر في تعلمه على مافي الكتب بل انه يتعلم كذلك مما يراه اثناء تنزهه في المشاهد الجميلة والمناظر الانيقة ويستفيد استفادة حقيقية مما يكون بينه وبين رفاقه من المحاورات والمحادثات وما يتلقاه من اهله من الدروس النافعة في المعيشة اليومية . فهل من الضرورة المؤكدة ان يغل عقل الطفل من الصباح الى المساء حتى يكون من مشاهير الرجال ؟ لايعتقد جيراننا ذلك قطعا بل يرون ان في راحة التلامذة اي ترويح نفوسهم بالالعاب الرياضية المتنوعة شحذا لاذهانهم وتقوية لعقولهم .

---

(١) پانورج هو احد الممثلين في رواية هزلية للكاتب الشهير ربلي وله خراف عالمها تقليد خروف لممثل آخر في هذه الرواية اسمه دندينولت انتقاما منه فصار يضرب بها المثل في التقليد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهم في تأييد هـذا الرأي يضربون مثلا مدارس قلات ايضا في هذه الايام الاخيرة ساعات الدروس في فرقها وشغلت التلامذة فيما وفرته منها باعمال يدوية نافعة فضاعفت بذلك فيهم قوتي التنبه والحكم . اذا كان هذا كذلك كان ماصرف من الزمن في تلك الاعمال غير ضائع بل عائدا بالربح على التلامذة في استفادتهم من الدروس لان نجاحهم لا يقدر بطولها وانما يقدر بسهولة ادراكهم مافيها من العلوم وتحققهم بها .

ان أخص غاية يرمي اليها الانكليز في التربية هي سلامة العقل وهم يقولون ساخرين ما أجمل مايعود على الطفل من الفوائد والمزايا اذا كان القائمون على تربيته يضعفون فيه الاعصاب المعدة للادراك والفهم بالافراط في اجهادها ويفيضون ما في عيون قريحته من مادة الذكاء الغزيرة بحثه على العمل لاحراز مالا ثمرة فيه من قصب السبق في امتحاناته فكم من السابقين في هذه الامتحانات يأكلون بهذه الطريقة مايزرعون قبل ابان صلاحه أعني انهم ينفقون كل مالديهم من المواهب العقلية قبل ان يصلوا الى ثمرتها .

ليست العبرة عند الانكليز بتعليم المعلمين بل العبرة بما يعمله التلميذ ويتعلمه بنفسه . ومما يحكي تأييداً لصدق هذه القضية انه كان يوجد في احدى دوائر الحوارنه بايقوسيا مدرسة فيها قسمان من التلامذة داخلي وخارجي وكان جل عناية صاحبها موجها للقسم الاول ضرورة انه هو الذي كان يعتمد عليه اولا في انماء كسبه ومن أجل هذا كان يقضي مع تلامذته كل سهرته في اعدادهم لتلقي درس الغد ولكن أتدري ماذا كان يحصل في مدرسته؟ كانت تلامذة القسم الثاني وهم من أبناء فقراء المزارعين الذين يسكنون الكفور والخصاص المجاورة للمدرسة على ماهم فيه من حرمانهم من معيد يكرر لهم الدروس واشتغالهم باعمالهم المدرسيه في زوايا تلك الخصاص على ضوء نارها في غفلة من اهليهم عنهم كانوا يظهرون عادة على تلامذة القسم الاول ويفوقونهم كثيرا مع اجهاد مدير المدرسة نفسه في تقويمهم وتمرينهم فعظمت بذلك دهشة ذلك الرجل ولكنه لما كان ذا لب وفكر أخذ يبحث عن سبب هذا الامر الذي ملأه سآمة وضجراً فلم يلبث ان عرفه وهو ان التلامذة الداخليين كانوا يفرطون في الاعتماد على تعليمه اياهم التعليم الآلي الذي لا عمل لفكرهم فيه ويشتغلون لكن لا بأنفسهم بل كآلات يديرها محركها واما التلامذة الفقراء سكان الاكواخ فانما كانوا مضطرين الى حل رموز ما يتعسر عليهم فهمه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من المسائل بأنفسهم كانت أذهانهم في تيقظ ولذلك كانوا يشحذون قرائحهم ويقوّون مداركهم بالمناقشة والمنافسة وكان في انقطاع المعلم عن رعايتهم أثناء مدارستهم الليلية مزية لهم فلا جرم انهم سبقوا الى المقاعد الاولى في فرقهم نهارا . استفاد المعلم من هذه الحكمة التي أهدتها له التجربة فترك من ذلك الحين التلامذة الداخليين وشأنهم مقتصرا على ان يعطيهم كغيرهم مواد العمل وأدواته مثل كتاب في النحو وقاموس وكان من وراء ذلك انهم لم يلبثوا ان ساووا أقرانهم في درجتهم . تعلم من ذلك ان شأن جيرانا في التربية كشأنهم في جميع الامور الدنيوية وهو انهم يرجون من عمل المرء بنفسه من الخير ما لا يرجونه من وسائل المعونة والمساعدة كائنة ما كانت فشعارهم فيها هو « استعن بنفسك يعنك معلمك » .

ربما كان أهل ايقوسيا أيضا أكمل من الانكليز عناية بأمر التربية فقد اشتغلوا به كثيرا في هذه الايام الاخيرة .

يوجد في ايدنبورج على ما سمعت مدارس ابتدائية لا يكتفي فيها المعلمون بتعليم التلامذة مواد العلوم بل انهم يبذلون قصارى جهدهم في تأديب طباعهم وتهذيب أخلاقهم فهم يعملون لتطهير نفوسهم من خبيث الرذائل كالاثرة والغش والظلم والكذب والقسوة على الحيوانات وليست طريقتهم في ذلك مجرد القاء القواعد والتعاليم المبهمة المجملة بل انهم يرجعونهم الى وجدانهم الفطري ويذكرونهم بشرف الانسان وسموّ منزلته على سائر أنواع الحيوان فالاطفال في هذه المدارس هم الذين يحكم بعضهم على بعض في كثير من الاحوال ويقدرون بانفسهم درجة أفعالهم في الحسن أو القبح .

ولو شئت لسردت لك كثيرا من الحكايات في هذا الموضوع ولكني أكتفي بان أقص عليك واحدة منها ليكون في ذهنك صورة لتلك الطريقة فاقول

تأخر تلميذان ذات يوم عن الوقت المقرر لدخول المدرسة بربع ساعة وهما اخوان في الرابعة أو الخامسة من عمرهما فقرر المدير ان يسئلا عن سبب التأخر ويقبلا في فرقتهما بلا عقاب ان أبديا عذرا صحيحا وجعل الحكم على صحة العذر وفساده للمدرسة بتمامها كما هي العادة عنده في جعلها محكمة شرف تقضي على التلامذة ولهم فيما يفعلون فلما مثل المتهمان الصغيران أمام هذه المحكمة اعتذرا متعاقبين عن تأخرهما بانهما صادفا في طريقهما دودة غليظة لم يكونا رأيا لها نظيرا في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حياتهما فراعهما منظرها وملأ منها عجبا لان هذه الحشرة كانت تتمثل في اشكال وأوضاع غير معهودة لهما فكانت تارة تقف على ذيلها وطورا تمتد على الارض وآونة تكون ذات أنثاء ملتوية وانهما بينما كانا يصرفان زمنهما في مشاهدتها كانت تنساب حتى بلغت عوسجا فغاب منهما أثرها فيه — فلم يمهلهما المدير ريثما يتمان قولهما بل سألهما لماذا لم تقتلا هذه الدودة فحدق اليه الغلامان ولم يحيرا جوابا فاستأنف السؤال قائلا اما كان لديكما من الوسائل ما يعينكما على قتلها حتى كنتما بذلك تقطعان سبب ابطائكما في الطريق ؟ فقال له أكبرهما بلى كنا قادرين على قتلها من غير شك ولكنا لو كنا أتيناه لكان ذلك مناشرا وقسوة فقوبلت هذه الكلمات من جميع الحاضرين بالاستحسان والتحبيذ وحكم ببراءتهما من التقصير .

من ذا الذي لا يرى في محاكمة الطفل الى لداته وأقرانه جرثومة وضع المحلفين (١) الذي يعتبره جميع العارفين به معقلا يذاد فيه عن حمى الحرية بجميع أنواعها في انكلترا وايقوسيا ؟ لاشك ان هذا أخذ بالناشئين في طريق الوصول اليه واشراف بهم عليه من بعيد ولا بدع فان جيرانا يزعمون ان التبكير في تربية وجدان التكليف في نفس الطفل لا افراط فيه يذم مهما توسع في التعجل به في رأيهم انه متى اريد ان تكون الحكومة على صورة ما يجب ان تهيأ لقبولها نفوس الناشئين وان ما يحفظ القانون ويضمن بقاءه من انواع الكمالات لا يستقر الا بارتياض الناس به من بداية عمرهم ودوام اعتيادهم عليه ومما اذكره هنا ما قاله لي الشيخ الايقوسي الذي حدثتك عنه وهو « انا لا اشير على اي بلد باختيار طريقتنا في التربية ما لم يقارنه زرع ما لدينا من ضروب الحرية في نفوس اهله فنحن في بلادنا نحتاج الى رجال مطبوعين على حب الاستقلال موافقة لما تقتضيه قوانيننا واوضاعنا اكفاء لاطالة مدة بقائها بما يكون منهم في سبيل ذلك من المجاهدة الشديدة . وان طريقنا في تربية الاطفال اذا اتبعت في غير بلادنا نشأت عنها رعية يتعذر حكمها وسياستها » اه

الاجتماع العام . في جمعية شمس الاسلام

انتظم عقد الاجتماع العمومي في ليلة الاثنين ٢٨ رمضان وافتتحت الجمعية بحمد الله والصلاة

(١) وضع المحلفين هو نظام مقتضاه انتخاب طائفة من أهل الوطن يحلفون على اتباع الصدق والامانة وتعرض عليهم القضايا الجنائية ليقرروا أتمة المتهمين او براءتهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والسلام على نبيه والدعاء لمولانا امير المؤمنين ولامير هذه البلاد ثم قرأ القارئ في الافتتاح آيات شريفة فيها ذكر الامر بالعدل فقام كاتب هذه السطور خطيبا في العدل . بينت اولا ان العدل هو التوسط في الامور والوقوف بين طرفي الافراط والتفريط وان كثيرا من الناس يظنون ان العدل انما يكون في الاحكام فقط والمعروف في علم الاخلاق ان الفضيلة هي العدل (ويقولون العدالة ايضا) في الاخلاق والسجايا كلها والصواب ان العدل كما قال العلامة البيضاوي يكون في الاعتقادات والاخلاق والاعمال كما يكون في الاحكام . اما في الاعتقاد فكالتوحيد المتوسط بين التعطيل اي انكار الالوهية بالمرة وبين الشرك وهو القول بتعدد الآلهة وكالكسب المتوسط بين اعتقاد الجبر وزعم ان الانسان لا عمل له وانما هو كالريشة في الهواء تحركه الاقدار كما تحركها الرياح وبين اعتقاد القدر بمعنى انه خالق لأعمال نفسه مستقل فيها تمام الاستقلال . واما في الاخلاق فقد توسعت في البيان واطلت الكلام حيث بينت قوى النفس الشهوية البهيمية والغضبية الوحشية والعاقلة الانسانية او الملكية وبينت الافراط والتفريط في القوتين الحيوانيتين وما ينشأ عنهما من الاخلاق التي تهبط بصاحبها الى حضيض البهائم فيكون كالخنزير لا هم له في شهوة البطن او ... او كالكلاب الكلبة والوحوش الضارية لولعه بالايذاء والبغي والتعدي . او الاخلاق التي يضعف بها الانسان عن حفظ شخصه ونوعه والذود عن حوضه واطلت الكلام هنا على الجبن الذي ما فشا في أمة الا ونسف هيكل مجدها وقوض صرح عزها وثل عرش سيادتها واستقلالها ثم بينت كيف ان الفضيلة في العدل والتوسط في ذلك كله . ثم انتقلت الى شرح الافراط والتفريط والتوسط في القوة العاقلة وكيف يكون المرء بالاول شيطانا ماكرا مخادعا يتعمق في الرأي والفكر فيخطيء كالرامي الى حد معين يجتهد في ابعاد الرمي فيخطيء المرمى وبالثاني فدما لا يفهم وحيوانا لا يعقل وبالثالث عاقلا حكيما صحيح التصور مصيبا في الحكم وضربت في بعض القول المثل . ثم تكلمت في العدل بالاعمال بالاختصار لانها في الغالب تابعة للاخلاق وتعرف بها . واما العدل في الاحكام فقد اعتذرت عن الخوض فيه بانه مخصوص بالحكام ونظام الجمعية لا يسمح لي بانتقاد احكامهم على اننا معاشر المسلمين نعتقد كافة ان العدل لا يوجد بكماله الا في شريعتنا ونعلم ما اخذ به حكامنا وما تركوه منها ونحن في مجلس وعظ ديني ينبغي ان يخاطب الناس فيه بما يفيدهم في عقائدهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واخلاقهم واعمالهم

وانتظم عقد الاجتماع العمومي ايضا في ليلة الاثنين الماضية (٥ شوال) وبعد افتتاح الاجتماع بالحمد والصلاة والدعاء قرأ القارئ قوله تعالى « ادع الى سبيل ربك » الى آخر السورة فخطبت في موضوع الآيات خطابا لا يسع المقام الاشارة الى امهات مسائله لكنني اقول انني اسهبت في الكلام على الصبر وكونه متحتما على الذين يقومون بخدمة الامة ويعملون لها فيعارضهم اعداء الاصلاح الذين يحاربون الحق الصريح بالوهم القبيح وذكرت بمناسبة قوله جل وعز « واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون » بعض ما كان يقاسيه عليه افضل الصلاة والسلام من الكافرين والمنافقين الذين يمكرون السيئات « ويقولون ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون » وانما اسهبنا في هذا لأجل تثبيت انفسنا واخواننا بالتأسي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان اعداء انفسهم من اللابسين لباس المسلمين طفقوا يخوضون بجمعية شمس الاسلام وبهذا الفقير خاصة ويتقولون علينا الأقاويل كما هو شأن الظالمي انفسهم في كل زمان ومكان . من ذلك انه وقف عليّ رجل من هؤلاء في الدرس الذي كنت القيه في المسجد الزينبي بأذن فضيلة شيخ الجامع الازهر فسمعني قلت للناس « قال نبيكم ... » فخرج يقول ان رشيداً ينكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يقل نبينا على انني لم ابتدع هذه الكلمة وانما حفظتها من الخطب المنبرية وهي التي الفها خطباء الحرم النبوي الشريف والخطباء في سائر البلاد يحكونها عنهم . قال جاد المولى في خطبه المتداولة في هذه البلاد والبلاد الشامية حاكيا عن اهل المدينة المنورة « اذ قال خطيبهم على اعواد منبره جهرا . قال نبيكم هذا من صلى عليّ مرة صلى الله عليه بها عشرا » وقال ايضا « اذ قال خطيبهم مبشراً بمزيد الفضل والمنه . قال نبيكم هذا ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » وسعى آخرون بي الى المقامات العالية وقالوا كذبا وخلقوا افكا فلم يقبل قولهم بل سقطت بسببه منزلتهم . وقد اشهدت الله تعالى واشهدت اخواني في الخطبة على انني قد تصدقت بعرضي على من خاض ويخوض فيّ وسامحهم واسأل الله صلاح حالي وحالهم . وانما يبالي بسعي الساعين وتقول المتقولين من يعمل لاجل تحصيل المال او الجاه من الامراء والعظماء حيث يخشى ان تصدق السعاية فيفوته المطلوب ومن يعمل لله تعالى وهو يعلم انه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فكيف يبالي بالمحل والزور ؟؟

ثم قام في أثري اخونا الفاضل المهذب الشيخ احمد عمر المحمصاني البيروتي والقى على المسامع بعض المواعظ النافعة المؤيدة بآثار الصحابة عليهم الرضوان ونبه على وجوب معرفة المرء مكانته من الناس ومكانتهم منه وفاقا لما عرف به حكيمنا العلم الذي نحن في اشد الحاجة اليه لترقيتنا حيث قال (العلم هو مايعرفك من أنت ممن معك) فاوجز وأفاد ودعا الى سبيل الرشاد فجزاه الله خيرا

ثم قام هذا الفقير في أثره وتكلم في موضوع القول والعمل كلاما ملخصه ان للناس في كل وقت مقالا يكثرون الثرثرة به وقد فتح عليهم في هذه الايام باب الكلام في الاسلام والمسلمين فقوم يكتبون ويخطبون وقوم يقرأون ويسمعون فيفندون قليلا ويجذون كثيرا . على ان أكثر الكلام لغو لايهدي الى صالح عمل . ولا يقوم من زيغ أو زلل . والميزان الذي يعرف به زيف الكلام من نضاره . ويميز به بين نافعه وضاره . هو ان مأزال عقيدة باطلة أو أثبت عقيدة حقة أو أرشد الى عمل نافع . أو هدى الى النجاة من ضرر واقع . بحيث تقتنع به النفس . وتندفع اليه الارادة . فهو الكلام الذي يسمع . والهدي الذي يرفع . وماعداه هو اللغو كشرح ماعليه الناس ويعرفونه من أنفسهم أو الامر بما يعرف المرء انه مأمور به من قبل الدين والنهي عما يعلم انه منهي عنه من غير ان يؤيد ببيان المنافع التي تبعث على الامتثال وشرح المضار التي توجب النفار . وسردت الآيات الشريفة التي تأمر بالاعراض عن اللغو

ثم قام حضرة الاخ الفاضل سيد أفندي محمد وتكلم كلاما وجيزا مؤثرا في الوفاق والوئام وعدم التفرق والاختلاف وأورد على ذلك الآيات البينات فكان له وقع حسن في النفوس وبعد ذلك ختمت الجلسة كما بدئت بالحمد والصلاة والدعاء للسلطان الاعظم والامير المعظم ولمؤسسي الجمعية وتلاوة الآيات القرآنية الشريفة

ثم ان مجلتنا مستعدة لنشر المآثر الشريفة التي تقوم بها لجان جمعية شمس الاسلام في جميع انحاء القطر المصري فما عليهم الا ان يكتبوا الينا بما يرغبون نشره

المعارف . والامة . والحكومة

نشر المؤيد الاغر في العدد ٢٩٦٢ رسالة لمكاتبه في الاستانه العلية بحث فيها صاحبها

في وسائل الارتقاء وحث الائمة الاسلامية على الاخذ بهـا فاصابت مواقع الاستحسان من نفوس القارئين . وقد نبهت جريدة الشام الغراء على هـذه الرسالة في عدد ١٧٩ وشكرت لكاتبه عنايته واعترفت بحسن قصده الا انها استنكرت من الرسالة أعرف مافيها وأفضله وأجدره بالعناية والشكر فقالت « الا اننا رأينا عبارة مستنكرة وذلك عند قوله ان في دار السعادة جمعيات ومجالس لجميع الامم وهذه الجمعيات والمجالس تشتغل دائمـا لتشييد المدارس وفي سائر المشروعات المفيدة اما المسلمون فقل بينهم من يلتفت لمثل ذلك وليس بين الجرائد من يذكر عبرة تعتبر بها الائمة » اه انكارها بحروفه

ثم ردت هذه الجريدة على العبارة المستنكرة بقولها (نقول ان المكاتب قد قال ماقال عن غير خبرة فان الحكومة السنية عنيت بأمر المعارف كثيرا حتى أسست المدارس العالية والمتوسطة والابتدائية وهذه مدارس الاستانة العلية تخرج كل عام مئات من الطلبة وقد امتلأت عقولهم بالعلوم المتنوعة والمعارف وتحلت نفوسهم بالادب والكمال وهل أعظم دليلا على اتقانهم تلك العلوم الحكمية والطبيعية والرياضية والادبية من تلك الشـهادات العظيمة التي يأخذونها من تلك المدارس وليس بعد ماتقدم على الاهلين ان يسعوا أبدا (تأمل وتعجب !) فان الحكومة السنية قامت أحسن قيام بهذه المهمة الشريفة فكفتهم مؤونة العمل والدعاء والثناء هما من أخص وظائف عبيد الدولة العلية أعلى الله منارها) اه بحروفه

(المنار) لاشك ان هـذا الكلام أشبه بالتهكم منه ببيان الحقيقة ولولا ان اوهـام جماهير الناس متعلقة بالحكومات وانها المكلفة بكل شيء ويصدقون ان الرعية عبيد ليس عليهم الا الشكر والخضوع لحكامهم وليس عليهم (ان يسعوا أبدا) لمـا احتجنا الى التنبيه على انتقاد جريدة الشام على مكاتب المؤيد المصيب . هذا المكاتب لم يتكلم في سبق الدولة في ميدان المعارف ولا في تقصيرها وانمـا تعجب من اجتهاد جميع الطوائف غير المسلمة في المعارف والاعمـال النافعة فهـل السبب في هـذا ان دول تلك الطوائف مقصرة فاجتهدت الرعايا لتكميل نقص دولها وان دولة المسلمين سبقت جميع الدول فاغنت الرعية عن السعي ؟؟ كيف وان بعض تلك الطوائف من رعية الدولة العلية ومدارسها مباحة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لهم وهم السابقون الى المدارس الاجنبية التي تنشأ في بلاد الدولة ويشيدون مع ذلك لانفسهم مدارس اهلية ويقومون بمشروعات عملية مفيدة . ثم اذا كان يخرج من مدارس الاستانة مئات من التلامذة يحملون الشهادات الصادقة او الكاذبة فكم يخرج من مدارس الحجاز منبع الحكمة ومهبط الوحي ومن مدارس بغداد والبصرة موطن التمدن العربي والعز الاسلامي ؟ اللهم انه ليس فيها شيء من هذه المدارس التي تخرج التلامذة الذين يعمرون البلاد بمعارفهم ويغمرونها بموارفهم . ونحن نعلم ان الدولة العلية ايدها الله تعالى عاجزة عن تعميم المعارف في جميع ولاياتها فيجب على جميع العارفين بحال الوقت وفي مقدمتهم أصحاب الجرائد ان يحثوا الأمة على مساعدة الدولة في ذلك وفيما يتبعه من السعي بالاعمال النافعة لا ان يقنعوها بان وظيفتها العبودية والشكر للحكام والدعاء لهم فقط فان مساعدتنا لحكامنا على الاصلاح بالاعمال . أنفع لنا ولهم من الاقوال .

صدرت ارادة مولانا أمير المؤمنين بنهي الجرائد عن نشر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية صونا لها من الابتذال لان هذه الجرائد عرضة للتمزيق والرمي بالارض وغير ذلك ولا يخفى ان هذا الامر مخصوص بالنشرات دون المجلات التي حكمها حكم سائر الكتب وهذا أمر من الخليفة موجه لجميع المسلمين لانه يتعلق بأمر ديني لا اداري ليكون مخصوصا بالمملكة العثمانية وانا نرى بعض الجرائد في مصر تدعي الدعوة الى طاعة الخليفة والاخلاص له وانما يظهر صدق دعواها بامتثال مثل هذا الامر وبطاعة الجناب الخديوي والاخلاص له لانه نائب الخليفة فعسى ان تبرهن على صدق الدعوي بترك نشر الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة وترك الايهامات الباطلة التي تنافي الاخلاص لولي الامر والتعريض بما لا يرضيه والله الموفق

أصل ثروة روتشيلد

ثروة روتشيلد اذهلت العالم لانها صارت محوراً تدور عليه رحى السياسة الاوروباوية واليك بيان اصل هذه الثروة وكيفية جمعها ملخصه عن العالم منقولا عن بعض المجلات الانكليزية الشهيرة

مؤسس بيت روتشيلد رجل اسمه مايير امشل روتشيلد ولد في مدينة فرنكفورت

إهداء شبكة الألوكة www.alukah.net

منذ ١٥٩ سنة ودرس عند الحاخامين بعض العلوم الدينية فلم تنطبق على رغائبه لانه كان يعتقد ان المال ضالة الناس وهو غايتهم الكبرى وبناء عليه وجه أفكاره الي الاشتغال بمهنة الصيرفة فدخل في بنك أوبنهيم في مدينة هانوفر فلم تمض عليه عدة سنين حتى برع في فن الصيرفة وأظهر من الامانة والاخلاص في شغله ماخوّله ثقة الناس به حتي لقبوه (باليهودي الامين) وهذه الشهرة أكسبته صداقة كثير من العظماء وأرباب المناصب منهم البرنس لندكريف من عائلة (هس) الذين كانوا مصدرا لثروته وتقدمه ونجاحه

ففي سنة ١٧٠٦ زحفت جنود فرنسا على جرمانيا تريد الاستيلاء على امارة (هس) فارسل البرنس يستدعي روتشيلد لثقته به وأخبره بانه عازم على الهرب وانه لايقدر على نقل ثروته الطائلة من قلعة هس وانه يقيمه محافظا عليها الي ان تنقشع سحابة المخاوف وكانت تلك الاموال تزيد على عشرة ملايين ليرة انكليزية أودعها روتشيلد في أرض الدار على عمق بضعة أقدام ثم جاءت الجنود الفرنساوية ونهبت القلعة وأخذت أموال روتشيلد ولكنها لم تعثر على الاموال المدفونة تحت الارض وبعد انجلائها من هناك جاء البرنس لندكريف واستلم أمواله بغير نقص ولا زيادة فسر من أمانة روتشيلد وأعطاه مبلغا عظيما على سبيل الهبة ثم قدم له جميع ثروته ليشتغل بها مدة عشرين سنة بدون عوض ولا مقابل فاشتغل الرجل بتلك الملايين من الليرات بدون عوض مدة عشرين سنة وربح ارباحا عظيمة تزيد على ماستلمه اضعافا ثم ارجع مال صديقه اليه وصار من أعظم أغنياء العالم وما زالت ثروته تزداد حتي ضربت بها الامثال وصارت الدول تستدين منه الاموال وتعتمد عليه عند تدبير أمور مالياتها فتأمل (الحاضرة)

(المفتاح) مجلة علمية صحية تاريخية أدبية مصورة تصدر في منتصف كل شهر من القاهرة لمنشئها الكاتب الاديب توفيق أفندي عزوز وقيمة الاشتراك فيها ٤٠ غرشا مصريا تدفع سلفا وقد صدر العدد الاول منها مصدرا بآخر رسم لسمو الخديو المعظم ومشتملا على كثير من الفوائد العلمية والادبية وفي آخره نبذة من رواية (غيرة المرأة) تعريب صاحب المجلة فنرجو الاقبال على هذه المجلة ليكثر أمثالها في البلاد

(التمثيل) مجلة سياسية أدبية انتقادية تصدر مرتين في الشهر مؤقتا مدير أشغالها محمد أفندي أمين وقيمة الاشتراك فيها ١٥ غرشا في السنة وقد صدر العدد الاول منها مصدرا بفاتحة في بيان فائدة التمثيل ونبذة في تعاسة الامة يليها باب الالحان والاشعار الغزلية ثم باب أشهر الممثلين والممثلات فنرجو لها التوفيق والنجاح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار
١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٧ شوال سنة ١٣١٧ * ١٧ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠

الحيرة والغمة، ومناشئهما في الأمة

كتبنا في المنار الماضي مقالة في (طفولية الامة وما فيها من الحيرة والغمة) بيّنا فيها ان [illegible] في أشد الحاجة الى مربٍ يربيها التربية القومية ومعلم يرشدها الى ما ترتقي به في حياتها الاجتماعية، كما هو شأن الطفل في [illegible] وأشرنا الى [illegible] فينا أفراد يصلحون لتربية الامم وإرشادها يشاركهم في مقتضى [illegible] من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ومن هنا جاءت الحيرة والغمة - الامة في طور الطفولية لا تميز بين النافع والضار ولكنها تميل كما قلنا في تلك المقالة الى جانب الراحة واللذة فتسمع لمن لا يخطئها في اعتقاد ولا رأي ولا يذم لها خلقا ولا عادة ولا يحملها على ترك لذة أو احتمال مشقة في عمل نافع الا ان يكون ذلك من الضروريات التي لا تخفى على الاطفال. ولو ان ما عليه الامة رؤساؤها ومرؤسوها من تقاليدها وآرائها وأخلاقها وعاداتها وعلومها وأعمالها صواب لا انتقاد عليه [illegible] تكون [illegible] مسلوبة المنافع تنتقص من أطرافها ويتخطفها الناس ؟؟ ولأي شيء كانت في أشد الحاجة الى المربين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والمرشدين ؟؟ حارت الامة وحقيق بان تحار وغمّ عليها الامر واضطرب فيها فكر كل ذي فكر وما أجدرها بالغمة والاضطراب !! وقد وعدنا في مقالة المنار الماضي بان نبين مثارات الحيرة ومناشئ الغمة في مقالة مخصوصة وها نحن أولاء نفي بالوعد في هذه المقالة فنقول

قد أشرنا في مقدمة العدد الاول من المنار الى أكثر المسائل التي لبست على الامة الحق بالباطل وشبهت الرشاد بالغيّ وشرحنا كثيرا منها في مقالات مطولة بعد ذلك ونقسم ما نذكره ههنا الى قسمين قسم قديم العهد دخل أكثره على الامة من باب الدين فاخترق القلوب ونفذ الى أعماق النفوس وقسم حديث النشأة دمر على الامة من باب التمدن المصري . أما الاول فمن أهم مسائله اعتقاد ان الامة يجب ان تكون دائما في تدل وهبوط وان الترقي والتقدم مستحيلان لان هذا من علامات قرب الساعة وهذا الاعتقاد فاش في المسلمين ويروون فيه أخبارا وآثارا اشتبه على الجماهير صحيحها من سقيمها وحقها من باطلها ولا يمكن ان تنجح مع هذا الاعتقاد أمة . ومنها انه ليس للمسلمين الا نهضة واحدة تكون قبيل قيام الساعة على يد (المهدي المنتظر) الذي ينصر بالكرامات والعجائب لا بالقوة والعصبية وهذا الاعتقاد قريب مما قبله في مضرته وفي شبهه وأدلته . ومنها ان الدنيا والآخرة ضرتان وضدان لا يجتمعان وان من يرغب في زينة الدنيا ولذاتها يكون منحرفا عن طريق الآخرة والكتب والخطب مملوءة بهذا ويستشهدون عليه بالآيات والاحاديث من غير فهم غافلين عن كون وجوب الاخذ بالكتاب كله والجمع بين تلك النصوص وما يناقضها اذا كان معناها مايزعمون كقوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) . ومنها زعم ان العلم بالموجودات وخواصها المفصل ذلك في الطبيعيات يؤدي الى الكفر وترك الدين مع انه أصل البراهين على الاعتقاد وقد نبه عليه القرآن كثيرا ويستحيل ان تنجح أمة في هذا العصر الا بالصنائع المأخوذة من هذه العلوم . ومنها طلب المصالح والمنافع من غير الطرق التي جعلها الله تعالى في نظام الخليقة طريقا لها كالاعتماد على الكرامات والخوارق من الاحياء والاموات وهذا شائع في المسلمين فقد جاءني وأنا أكتب في هذه المقالة بريد سوريا وفيه مكتوب من بلدتي القلمون يطلب فيه مني ان أرسل ورقة مكتوبة لرجل أصابه مرض في رجله فأقعده للاستشفاء بها فانه يعتقد انه لا يشفى الا بهذا ومن أدلته على اعتقاده انه رآني مرة في المنام فخفّ ألم رجله وجاءني في مكتوب آخر ان امرأة من أهلي كانت مصدوعة فوصل اليها أثر مني فشفيت وأنا أعتقد انني وورقتي لا تنفع ولا تضرّ وان فشوّ هذا الاعتقاد في الامة سببه أمثال هذه الوقائع والحكايات ويستدلون عليه بجواز وقوع الكرامات ولا دلالة فيه لان مسئلة الكرامات من الامور النادرة التي لا يصح ان يعتمد عليها في المصالح والمنافع . ومنها فهم القضاء والقدر على غير وجههما الاتي ان سلفنا الصالح رضي الله تعالى عنهم ما ازدادوا بهذا الا اقداما على الاخطار . وتقدما في الفتوح والاستعمار . وخلفنا الطالح جعلهما بمعنى الجبر وسلب الاختيار . واسمع بعض مالهم في هذا من الاشعار

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسيان التحرك والسكون

جنون منك ان تسعى لرزق ... ويرزق في غشاوته الجنين

ومنها فهمهم للتوكل بما يوقع في الكسل . ويحول دون التدبير والجد في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العمل . ومما نظموه في ذلك

لاتدبر لك أمرا فأولو التدبير هاكي
حقق الامر تجدنا نحن أولى بك منا

وكذلك فهمهم للقناعة . بما يؤدي الى مثل هذه الشناعة . قالوا

اقنع بخبز وملح وماء وجهك صنه
فالرزق لاشك يأتي والموت لابد منه

ومنها غير ذلك مما أكثرنا الكلام فيه من قبل فلانعيده فالبحث في هذه الاشياء على غير ما الف الناس وفهموا يثير فيهم الحيرة والاضطراب والخلاف فيما بين المصلحين وبين المحافظين على مرضاة الجماهير يثير في النفوس رواكد الاوهام و يوقعها في الحيرة والاضطراب

ومما يعد في القسم الاول وليس من الدين الاعتماد على الحكام في جميع الشؤون العامة . ومنه الانتقاد على الرؤساء من الحكام والعلماء فان بعض الباحثين في أحوال الامة ممن لهم نظر في علم الاجتماع يرون ان الامة لاتنجح مادامت تخضع لهم الخضوع الاعمى بل لابد ان تفهم وظائفهم وتلزمهم بها ويرون ان الانتقاد عليهم يلجئهم ولو بعد حين الى القيام بخدمة الامة و يرى الجمهور ان الانتقاد عليهم مضر الا في مصر بالنسبة لحكومتها فان الاكثرين يرون الانتقاد على حكومتهم لاتهامها بمالئة المحتلين دون الانتقاد على حكومة الدولة العلية ومنه ان معرفة الحق بقائله وهذا مجال واسع ومضراته كثيرة وله شعب لاتحصى من أهمها عدم أخذ العلم والصناعة عن الاوربيين ومن الناس من يدخل هذا الاخير في باب الدين فيزعم ان جميع مانحتاج اليه في هذا العصر يوجد في كتبنا واذا نازعه في هذا منازع يرميه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بنسبة الدين وأهله للتقصير. ومنه مسألة تربية النساء وتعليمهن فنون تدبير المنزل وتربية الاولاد والاقتصاد في المعيشة ومن الناس من يهدم هذا الركن من سعادة الامة بعمول الدين ذاهبين الى ان المرأة ما خلقت الا للفراش وان النساء رياحين أو شياطين متشدقين بقول بعض المتحذلقين (المرأة ريحانة لا قهرمانة) وهذا الاعتقاد يهتك كل حجاب ويذهب بالعفاف والآداب

وأما القسم الثاني فمن أهم مسائله ذم التعصب الديني وقد بسطنا الكلام عليه في عدة مقالات في المجلد الاول من المنار وسننشر فيما يأتي مقالة العروة الوثقى فيه ان شاء الله تعالى. ومنها مسائل الحرية والماسونية والمدنية ومنها مسئلة الجامعة الوطنية فهي من الآلات المحللة لجسم المجتمع الاسلامي ومقطعة للرابطة الدينية التي هي أقوى الروابط وأشرفها وقد ظهر أثر ضررها في المسلمين ولكن أنى لهؤلاء الاطفال في مهود الحياة الاجتماعية ان يميزوا بين الرابطة الملية والرابطة الوطنية فلا يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير. ان الذين نفثوا في المسلمين سم الوطنية وجعلوه أقدس الروابط الاجتماعية أرادوا به امرين احدهما فصم العروة الاسلامية الوثقى التي تربط المسلمين في جميع اقطار الارض وتجعلهم اخوة وثانيهما التأليف بين المسلمين وبين من يخالفهم في الدين في بلادهم لتصان بذلك مصالح المسيحيين في بلاد الاسلام والامر الاول مضر بالمسلمين دون الثاني والامة في طور الانحطاط تختار الضار على النافع فأثرت نزغات الوطنية في التفريق بين المصري والسوري المسلمين ولم تجمع بين المسلم والقبطي المصريين والسبب في هذا الاخير ان الارتباط الوطني ماجاءهم من طريق الدين فلم يؤثر فيهم. وأما التفريق بين المسلمين فقد ساعد عليه فساد الاخلاق مع الغفلة عن مساسه بآداب الدين وقطعه رحم الاخوة الاسلامية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن العجيب ان نزغات الوطنية قد تعدى أثرها من المتمدنين الذين نفثوا سمومها الى علماء الدين حتى سمعنا ان رجلا من أكابرهم ذكر امامه المسجد الذي أوصت به الست الشامية المشهورة وبناه أقاربها الشوام أحسن بناء فقال مولانا الاستاذ كلمة ثناء على المسجد وأعقبها بقوله (ولكن من الاسف انهم حشوه بالشوام) مع ان جميع الموظفين فيه مصريون ماعدا الخطيب فهو رجل من صالحي الشوام المجاورين في الازهر كانت الواقفة رحمها الله تعالى تعتقد صلاحه ولذلك عينته خطيبا في حياتها فأمضاه الناظر بعد مماتها

هذا ماسمح المقام بذكره من مناشئ الحيرة والغمة في هذه الامة لانها في طور طفولية كما قلنا وفهم ماينفعها ويضرها يعسر عليها الا بالبيان الطويل . وقد شرحنا بعض هذه المثارات وغيرها كما قلنا وسنشرح البعض الاخر مرة بعد مرة لاسيما (الوطنية) وأرجو بمساعدة الذين بلغوا طور العقل والكمال من افراد الامة ان ينتشر ماأقول لاسيما عند النشء الجديد الذي رجع اليه بعض مافقده المسلمون من الاستقلال في الرأي والارادة فأمسوا يعرفون الرجال بالحق لا الحق بالرجال . وعلى الله الاتكال في جميع الاحوال

﴿ تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية ﴾

نوهنا في عدد سابق باننا شرعنا في طبع هذا التقرير لما فيه من الفوائد ولتشوف الناس للاطلاع عليه وكنا وعدنا بان نطبع معه لائحة المحاكم الشرعية ثم عدلنا عن ذلك لان اللوائح كثيرة وكلها مطبوعة ومنتشرة يسهل مراجعتها وقد صدرنا التقرير بمقدمة ننشرها هنا لانها من موضوع المنار وهي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله يحب المقسطين * والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم

ان من طبيعة الناس وعادهم الشكوى مما يتألمون منه لضياع مصالحهم ومنافعهم ووقوع الحيف والظلم عليهم اذا وجدوا لذلك سبيلا وقد كثر في هذه السنين الاخيرة الخوض في أمر المحاكم الشرعية في مصر وعمت منها الشكوى — الرعية تشكو من ضياع حقوقها والحكومة تشكو من القضاة والقضاة تشكو من الحكومة . وقد أرادت نظارة الحقانية ان تشرع في اصلاح هذه المحاكم في هذه السنة فابتدأت بوضع المشروع المشهور وهو انتداب قاضيين من قضاة محكمة الاستئناف الاهلية ليكونا عضوين في محكمة مصر العليا فقامت لهذا المشروع قيامة المسلمين في مصر ولم يرض به أحد من خاصتهم ولا عامتهم وكثر الطعن في الحكومة بسببه قولا وكتابة في الجرائد ثم انتهى الامر بتوقف الجناب العالي الخديوي أعزه الله عن تنفيذه وبقيت الشكوى عامة من سوء حال هذه المحاكم مجمعا عليها حتى من قضاتها والموظفين فيها

ثم عهدت الحكومة الى رجل من كبار علماء الشرع الاسلامي ومن واسعي الاطلاع في القوانين الوضعية والعارفين باحوال الزمان ألا وهو الاستاذ العلامة الشهير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد بان ينظر أدواء المحاكم الشرعية ومزاجها ويبين دواءها ويصف علاجها ويضع في ذلك تقريرا فبقي الناس في أمر مريج حتى ظهر التقرير فاذا هو لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وبين مبداها ومنتهاها ووصف علاجها ودواها . وأظهر للملأ ان خلل هذه المحاكم بعضه من تقصير الحكومة نفسها وبعضه من تقصير القضاة والكتبة . وقد أجمع المطلعون على التقرير من أهل العلم الشرعي وغيرهم على انه جمع فاوعى وأرشد الى الاصلاح الحقيقي وهدى وأثنت عليه الجرائد كلها على اختلاف مشاربها ومذاهبها وتشوفت نفوس سائر الناس للاطلاع عليه وهذا ماحملنا على طبعه قصد تعميم نفعه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول بعض الناس ان الحكومة لو لم تكن تقصد الاصلاح الحقيقي للمحاكم الشرعية لما طلبت من هذا الاستاذ بيان الاصلاح وهي تعلم انه لا يحابيها لانه لا تأخذه في الحق لومة لائم والسواد الاعظم لم يزل سيّئ الظن بالحكومة معتقدين انها مدفوعة من القوة المحتلة الى الغاء هذه المحاكم لانها أكبر شعار ملي للأمة الاسلامية ويقولون انها لم تكن تتوقع من هذا الاستاذ بيان تقصيرها وحملها على الاصلاح الحقيقي وقوي عندهم هذا الظن بتأجيلها النظر فيه ويتحدثون بانها لا بد ان تغري بعض من يفهم الامر حق من رجال الشرع بالانتقاد على بعض ما جاء فيه لتتخذ ذلك حجة أمام الأمة على عدم تنفيذه وسيظهر لهم عن قريب فساد الظنّ وخطأ التهمة ويرون الحكومة ان شاء الله تعالى مجتهدة في تنفيذ ما يسمح الوقت بتنفيذه منه كما يجب عليها لدينها وأمتها . وأرجو أيضا ان يروا من المحتلين مساعدة لا معاندة لا سيما فيما يطلب للمحاكم من المال فان التوسيع في النفقة على محاكم هذا شأنها وهذه مكانتها من نفوس الامة أولى من الانفاق على اختبار الاسماك وتأليف كتاب فيها وهو ما سمحت له الحكومة بالصرف [illegible]

ولا يمكن ان توجد فرصة يبرهن فيها المحتلون لمساعي مصر بل وسائر [illegible] على احترام الدين الاسلامي وارادة الاصلاح الحقيقي في مصر مثل هذه الفرصة وليس من الحكمة ان تضيع ولا يغتنمها القوم الذين قاعدة سياستهم هذه الكلمة « نحن لا نوجد الفرص ولا نضيعها »

ان الغيرة الدينية المتدفقة من روح واضع التقرير قد غمرت المحاكم الشرعية وفاض معينها على الازهر الشريف وما يتبعه من معاهد العلم الشرعي فكما أشار باصلاح أماكن المحاكم وأثاثها والتوسعة على القضاة والكتبة في الرواتب واستقلالهم في الرأي والعناية بتنفيذ أحكامها الخ الخ أشار أيضا بحصر موظفي المحاكم في المتعلمين في الازهر وما يتبعه وباصلاح التعليم فيه بانشاء قسم للتعليم القضائي يتخرج منه القضاة (راجع صفحة ١٤) وآخر يتخرج منه الكتاب (راجع صفحة ١١) وبان يكون مأذونوا العقود من طلاب العلم في هذه المعاهد أيضا (راجع صفحة ٨٠)

جرى صاحب التقرير في تفتيش المحاكم وابداء رأيه في اصلاحها على مبدأ حكيم وهو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كون الاحكام والنظام على وفق المصالح والمنافع الوجودية اذلاتقدر الحكومة على تغيير شؤون الوجود بنظامها كما ان الشريعة لم توضع لتحويل سنن الكون باحكامها (ولن تجد لسنة الله تحويلا) فتصارى ماطلبه من الحكومة ان تجعل عنايتها بالمحاكم الشرعية كعنايتها بالمحاكم الاهلية وان توسع دائرة اختصاصها كما سنبينه . وقصارى ماطلبه من القضاة ان يفهموا أقوال الفقهاء ومقاصدهم في الاحكام التي استخرجوها من الشريعة لوقاية مصالح الخلق وحفظ حقوقهم ومنافعهم لاان يأخذوا بظواهر ألفاظهم ظانين انهم متعبدين بها فان القاعدة المتفق عليها في العقود والمعاملات هي « ان العبرة بالمقاصد والمعاني لا بالالفاظ والمباني » والفقه هو الفهم فمن يأخذ بظواهر الالفاظ فهو ليس بفقيه ولايجوز ان يكون غير الفقيه قاضيا يحكم بين الناس . وليس عندنا كتاب نتعبد بالفاظه الا كتاب الله تعالى ومع ذلك نرى جميع العلماء من المتكلمين والفقهاء وغيرهم (رضي الله تعالى عنهم) قد أجروا فيه التفسير والتأويل ولم يأخذوا بظواهر ألفاظه مع انها منزلة ومتواترة ومحفوظة من التحريف فكيف نأخذ بظواهر ألفاظ الفقهاء من غير فهم وليس لها مزية من هذه المزايا . يتبرم من هذا الطلب القضاة الذين لافقه لهم وانما ألفوا ألفاظا تعلمها أكثرهم من كتاب المحاكم ويتبرم منه بعض من يعلم منهم انه الحق الذى لاتقوم للشرع قائمة الا به ولكنه يغمطه حسدا وكبرا ويحاربه هؤلاء بسلاح التمسك بظواهر ألفاظ بعض الفقهاء على انها متعبد بها لايعقل معناها فان لهم في هذا غرائب بيّن التقرير كثيرا منها كظنهم ان ذكر اسم الاب والجد في تعريف المدعي أو المدعى عليه مطلوبا لذاته (راجع باب المرافعة وما بعده من التقرير) وسمعت ان بعض القضاة أنكر ان الشهادة مطلوبة للعلم بالمشهود به !!!

الشريعة الاسلامية شريعة عامة باقية الى آخر الزمان ومن لوازم ذلك انها تنطبق على مصالح الخلق في كل زمان ومكان مهما تغيرت أساليب العمران . وشريعة هذا شأنها لاتنحصر جزئيات احكامها لانها تتعلق بأحوال البشر ماوجدوا ولا يحيط بذلك علما الا عالم الغيب والشهادة وهو الذي جعل أساسها حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال اذ مصالح البشر في كل آن مبنية على حفظ هذه الاشياء التي فيها السعادة في المعاش والمعاد . وقد استخرج الائمة والفقهاء رضي الله عنهم القواعد الكلية والاحكام الجزئية وبنوها على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أساس هذه الاصول الخمسة . ومن القواعد المتفق عليها بينهم ان العبرة بالمعاني لا بالالفاظ كما مر آنفا وان الضرورات تبيح المحظورات . وان المشقة تجلب التيسير . وان الامر اذا ضاق اتسع . وان الضرر الخاص يتحمل لدفع الضرر العام والضرر الاشد يزال بالاخف . وان الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة أو خاصة . وان الاحكام تتغير بتغير الازمان . وان التعيين بالعرف كالتعيين بالنص . ومن فهم كلام أئمة الفقه حق فهمه ألفاه لا يتعدى هذه القواعد فيجب على القضاة جعلها آلة لفهم كلامهم والحكم به لتحفظ الحقوق . على ان فضيلة صاحب التقرير على علم بعجز أكثر القضاة الحاليين عن ذلك ولذلك طلب ما تراه في الامر الثاني والثالث الآتيين

من أهم ما طلب في التقرير أمران يتعلقان بمحاكم مصر أشد التعلق وامر يعتبر اصلاحا اسلاميا عاما (الامر الاول) توسيع دائرة اختصاص المحاكم الشرعية وفي هذا مخرج للحكومة من كثرة شكوى المحاكم الاهلية الجزئية من كثرة القضايا حتى ان الحكومة اضطرت الى تخويل عمد البلاد الحكم في بعض القضايا المدنية ولما رأت ان سيرهم ومعارفهم لا تمكنهم من اقامة العدل فيها عدلت عن تعميم هذا المشروع الي انتخاب بعض منهم للتجربة والعارفون بحال البلاد يعلمون ان الحكومة لا تنجح في هذا ولا سبيل لخروج الحكومة من هذه الحيرة الا بتخويل المحاكم الشرعية الحكم في كثير من القضايا المدنية . ولا يوجد مانع للحكومة من ذلك الا تمسك بعض المتطفلين ممن ينتسبون الى الشرع ويجهلون مقاصده بعوائد وألفاظ في المرافعات الشرعية ليست من الشرع في شيء وبها يجعلون الحكم بالشرع متعذرا وهذا اعظم جناية عليه

(الامر الثاني) عدم حصر منصب القضاء الشرعي في الحنفية لما بيّنه في صفحة ١٥ وليس هذا قولا بالحكم بغير مذهب الحنفية فقد صرح هناك بان فقه المذاهب الاربعة متقارب والاختلاف في الفروع مذكور في اغلب كتب الفريقين فيمكن لمن برع في فقه الشافعية مثلا ان يفهم فقه الحنفية بسهولة . وقالت جريدة المؤيد الغراء ان هذا وقع بالفعل فان فضيلة الاستاذ صاحب التقرير يعد في مقدمة القضاة الحنفية وهو مالكي المذهب والاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان احد قضاة المحكمة الشرعية العليا من امهر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القضاة وهو شافعي المذهب . بل نقول ان العلماء كانوا يقولون ان من برع في علم من العلوم يمكن ان يهتدي به الى سائرها ولهم في هذا آثار مشهورة . وقد رأيت في فاتحة كتاب (اقضية الرسول) صلى الله عليه وسلم للعلامة ابي عبد الله محمد بن فرج المالكي مانصه « واتفق مالك والشافعي وابو حنيفة رحمهم الله تعالى على انه لايجوز لحاكم ان يحكم بين الناس حتى يكون عالما بالحديث والفقه معاً مع عقل وورع . وكان مالك رحمه الله يقول في الخلال التي لايصلح القاضي الا بها لاأراها اليوم تجتمع في احد فاذا اجتمعت في الرجل خصلتان رأيت ان يولى — العلم والورع . قال عبد الملك بن حبيب فان لم يكن فعقل وورع فبالعقل يسأل وبه تصلح خصال الخير كلها وبالورع يعف وان طاب العلم وجده وان طلب العقل اذا لم يكن فيه لم يجده » اه وهو حجة للاستاذ صاحب التقرير في تحتيمه اختبار جميع موظفي المحاكم في سيرتهم وأخلاقهم لا في الفقه فقط بالنسبة للقضاة والكتابة فحسب بالنسبة للكتاب . وقد صرح في كتاب الاحكام السلطانية بانه « يجوز لمن اعتقد مذهب الشافعي رحمه الله ان يقلد القضاء من اعتقد مذهب أبي حنيفة » الخ وقد طلب أهل السليمانية وكلهم شافعية من مولانا السلطان عبد الحميد خان ان يولي عليهم قاضيا من أهل مذهبهم ففعل

(الامر الثالث) ان تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاسيما الاحكام التي هي من خصائص المحاكم الشرعية يكون سهل العبارة لاخلاف فيه كما عملت الدولة العلية في مجلة الاحكام العدلية . ولا يكون هذا الكتاب وافيا بالغرض واقيا للمصالح الا اذا أخذت الأحكام من جميع المذاهب الاسلامية المعتبرة ليكون اختلافهم رحمة للأمة . ولا يلزم من هذا التلفيق الذى يقول الجمهور ببطلانه كما لايخفى . وقد أشير في صفحتي ٣٨ و ٤٠ من التقرير الى عدم التقيد بالمذهب الحنفي وتوهم بعض الناس ان هذا يمس حقوق مولانا الخليفة وان الاحكام بغير مذهب الحنفية لاتصح ولا تنفذ لهذا ونجيب عنه بامور

(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه « فلو شرط المولى وهو حنفي أو شافعي على من ولاه القضاء ان لايحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على ضربين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عموما أحدهما ان يشترط ذلك في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقا للمذهب المولى أو مخالفا له وأما صحة الولاية فان لم يجعله شرطا فيها وأخرجه مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتك القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه الله على وجه الامر أو لا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة والشرط فاسدا سواء تضمن أمرا أو نهيا ويجوز ان يحكم بما اداه اليه اجتهاده سواء وافق شرطه أو خالفه ويكون اشتراط المولى لذلك قدحا فيه ان علم انه اشترط مالا يجوز ولا يكون قدحا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل ان يكون موليا لا واليا فان اخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتك القضاء على ان لا تحكم فيه الا بمذهب الشافعي أو بقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عقدها على شرط فاسد وقال أهل العراق تصح الولاية ويبطل الشرط » اه المراد منه

(٢) لا يعدل عن مذهب الحنفية الا في الاحكام التي لا تنطبق على مصلحة الناس في هذا العصر اذا حكم فيها بمذهبهم وهذه حالة ضرورة أو حاجة تنزل منزلة الضرورة وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي تمس اليه الحاجة أو يضطر اليه يصير متفقا عليه

(٣) ان مذهب الحنفية واسع متشعب جدا بمعنى ان فيه كثيرا من الاقوال في كل مسئلة حتى قال كثير من فقهائه انه لا يوجد قول لمجتهد في مسئلة الا وهو موجود في مذهبنا لاحد أئمتنا أو مشايخنا ولو ضعيفا ومن المقرر عندهم أيضا ان القول الضعيف يقوى بأمر الامام بالعمل به وقد ألفت لجنة من العلماء مجلة الاحكام العدلية وأخذوا فيها ببعض الاحكام التي لا تصح في مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى ولكنها صحت في مذهب غيره وقالوا انها وافقت اقوالا ضعيفة لعلماء الحنفية تقوّت بأمر السلطان ووجب الحكم بها .

واذا ألف علماء الازهر الكتاب الذى اقترحه فضيلة مفتي الديار المصرية في هذا التقرير ولم يجدوا الوجهين اللذين قيل هذا كافيين لجواز الحكم بموجبه فيمكن طلب صدور الأمر به من السلطان او نائبه اذا كان له هذا الحق ولا يمكن ان مولانا السلطان عبد الحميد او سمو عزيز مصر الخالي يتوقفان في امر رأى اكابر علماء الازهر ان فيه صيانة مصالح المسلمين وحفظ حقوقهم

هذا ما اردت التنبيه عليه في هذه المقدمة واسأل الله تعالى ان يوفق رؤساءنا من الحكام والعلماء الى ما فيه خير الامة انه سميع مجيب

(جمعية شمس الاسلام في القاهرة)

أعلن مجلس ادارة الجمعية في المؤيد الاغر بانها أرجأت الاجتماع الاسبوعي العام الى اجل غير مسمى وقد تأخر نشر الاعلان عن يوم الاحد فجأ الناس ليلة الاثنين فوجدوا الباب مقفلا ويتساءل افراد الجمعية وغيرهم عن السبب في ذلك ولا بد ان يسمع بعضهم اجوبة غير صحيحة فرأينا ان نبين لهم الامر بالايجاز (ولا ينبئك مثل خبير)

ان السبب الصحيح هو توقع شغب كان ينتظر من افراد يسعون في ابطال الجمعية ومجمل الخبر من أوله ان الشيخ احمد ابا الفضل احد المستخدمين في المسجد الزينبي كان دخل الجمعية وكان لسعادة الرئيس حسن ظن به رقاه الى امانة الصندوق وقد كان اقر منذ اشهر قبل انفصاله من تلك الامانة في مجلس ادارة الجمعية بانه جاءه ليلا رجل (جاسوس) غريب واسرّ اليه بأنه يجب ان يستعين به على ابطال هذه الجمعية بحجة انها ضد مولانا السلطان الاعظم (اعزه الله تعالى) وانه يتعهد له براتب من الاستانة قدره ٢٠ جنيها عثمانيا في الشهر فرأى الشيخ احمد ان امانة الصندوق خير له ولم يثق بكلام الجاسوس مع علمه بانه عاجز عن ابطال الجمعية (وكانت لجنة واحدة وهي اليوم نحو ٢٠ لجنة) ثم دخل في الجمعية حضرة محمد افندي فتحي وهو شاب ذكي فأتيح له النظر في دفاترها مع بعض الاذكياء منها وكان من وراء ذلك ان انفصل الشيخ احمد من امانة الصندوق مع الكاتب وتعين محمد افندي فتحي امينا للصندوق . ثم من شهرين ظهر من امين الصندوق الجديد الميل الى تغيير في قانون الجمعية وصرح بان ضميره يحدثه بانها مخالفة للشرع وصار يتكلم بهذا في المجتمعات العمومية والخصوصية فاجتمع مجلس الادارة وقرر اخراج محمد افندي فتحي من الجمعية لانه لا يجوز له البقاء فيها وهو يسيء بها الظن ولا يجوز لها ابقاؤه وهو يطعن بها وبدين اصحابها لاسيما وقد كان هذا الرجل جاء في الاجتماع العمومي عند ارادة الشروع في درس التوحيد وطلب ابطاله فقامت قيامة الناس عليه وقالوا كيف نبطل درس التوحيد ونكون مسلمين وجمعيتنا اسلامية ؟؟ وكان قبل اخراجه استقال من امانة الصندوق واستقال الكاتب ابراهيم أفندي حسن من كتابة المجلس وسلم سعادة الرئيس الدفاتر لكاتب هذه السطور المقيم في مركز الادارة .

ثم اجتمع أمينا الصندوق السابقين مع عضوين آخرين من الجمعية وطلبوا اجتماع لجنة

www.alukah.net إنشاء من شبكة الألوكة

الادارة وجاؤا معهم بمن ليس منها بل وبمن أخرج من الجمعية من بضعة أشهر كالشيخ محمد السملوطي واجتمعوا في غرفة مكتب هذا الفقير ماعدا محمد أفندي فتحي فانه بقي خارجا فطلبوا أولا العفو عن محمد أفندي فتحي وهو يرجع عن كل ماقاله وقد أحضروه فرجع ثم تذاكروا في مسئلة فظهر من بعض الدخلاء الحاضرين امارات سوء القصد فخرج سعادة الرئيس وبعد خروجه أظهر الشيخ محمد السملوطي بحدته مقاصد الذين جاؤا به فقال أنا رئيس الجمعية وهذا الرئيس لايصلح لها وأخذ دفتر القرارات وطلب جماعته مني سائر الدفاتر فأبيت عليهم فقال لهم الشيخ السملوطي بحدة وغضب (أنا ثوروي اكسروا الخزانه وخذوا الدفاتر بالقوة) فلما رأيت هذا منهم خرجت لاحضار بوليس يخرجهم وبعد مانزلت نزلوا في أثري وأخذ الشيخ الثوروي دفتر القرارات. وعلمنا انهم يريدون الحضور في ليلة الاجتماع العمومي لاحداث شغب وفتنة تفضي الى مداخلة الحكومة لفض الاجتماع لتكتب الجرائد ذلك وتقول منعت جمعية شمس الاسلام من قبل الحكومة فاتخذت لجنة الادارة الاحتياط ومنعت الاجتماع العمومي وأعلنت ذلك. ولما رأوا ذلك اجتمعوا في دار احدهم وكتبوا ورقة بأنهم رفضوا رآسة مؤسس الجمعية ورئيسها العام وخطيبها كاتب هذه السطور وجعلوا الشيخ السملوطي رئيسا عليهم ومحمد أفندي فتحي امين صندوق وكتبوا بما عملوا رسالة لجريدة اللواء فنشرتها من غير تروٍ تشفيا من هذا الفقير الذي جرح صاحبها بانتقاده السابق وكانوا خدعوا بضعة نفر من الجمعية فوقعوا على الورقة ثم ظهر لهم سوء القصد فاحضروا الورقة وسلموها للرئيس العام معتذرين ولم يبق من شيعة الفتنة الا نحو ستة بعضهم سيء القصد وبعضهم مغشوش يوشك ان يظهر لهم ماظهر لغيرهم فيتوبون وبلغنا انه بعد ماوقع الفشل فيهم عزموا على تأليف جمعية مخصوصة ولا أراهم ينجحون * والله يعلم مايسرون وما يعلنون * أما الجمعية فهي ثابتة على حالها * سائرة في طريق كمالها * وستعين لجنة ادارتها في هذا الاسبوع ليلة الاجتماع العمومي للاعضاء وتبلغهم اياه والله ولي المتقين

(الامراء والعلماء)

الامراء رؤساء الناس في مصالحهم الدنيوية والعلماء رؤساؤهم في شؤونهم الدينية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فبين طبقتيهما تناسب ولذلك قالوا انهما أكفاء في الزواج وقد صرنا في زمن يترفع فيه الامرآء عن مصاهرة العلماء ويحب العقلاء أن يزول سبب هذا من الطبقتين ولن يزول الا بانتشار العلم في الامرآء وباقتدار العلماء على ادارة مصالح الدنيا وقد رأينا بوادر هذه الامنية فان صاحبة الدولة البرنسس نازلي هانم أشهر أميرات الشرق بالمعارف والفضل رغبت التزوج بحضرة الفضال السيد خليل بوحاجب رئيس القلم الجنائي بالوزارة الكبرى في تونس ونجل كبير العلماء في القطر التونسي الشيخ سالم بوحاجب وقد صدر أمر مولانا العباس لدولة الاميرة بالاذن بعقد الزواج فنسأل الله تعالى أن يكثر فينا من أمثال هؤلاء الامرآء الذين يقدرون العلم وأهله قدرهم وأن يتم هذا القران الميمون على أحسن حال

﴿ أفكوهة غريبة ﴾

قرر الباحثون في علم الاجتماع وتربية الامم ان روح ترقي الامة في اعتماد افرادها على انفسهم وسعيهم في سعادتهم وعلى قدر قوة هذا الروح يكون الترقي (وان ليس للانسان الا ماسعى) وقد بلغ من امر الشرقيين عامة والمسلمين خاصة في سلب ارادتهم واناطة كل شيء بحكوماتهم ان بعض القبائل في جبال افغانستان لايصلون ولا يصومون فاذا سئل اي واحد منهم عن ذلك يقول انا ماسرقت معزى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الخان (الامير) هو الذي سرقها ففرض عليه الصلاة والصوم عقوبة له . فهؤلاء لايقتصرون على اناطة اسعاد الامة في دنياها بالامير بل يزعمون ايضا انه هو المكلف بالعبادات من دونهم

خاتمة السنة الثانية للمنار

الحمد لله الذي وفق من شاء لما شاء * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسائر الانبياء * وعلى آلهم وأصحابهم الصادقين * ومن اتبعهم بخير واحسان الى يوم الدين * وبعد فقد تم لمجلتنا بفضل الله وتوفيقه سنتان قمريتان هجريتان فان العدد الاول منها قد صدر في ٢٢ شوال سنة ١٣١٥ وصدر العدد الاخير من السنة الاولى في ٢٢ شوال

www.alukah.net من شبكة الألوكة

سنة ١٣١٦ وكان من الصواب ان يصدر العدد الاول من السنة الثانية في هذا التاريخ ولما كان أول السنة لايكاد يوافق يوم صدور المجلة الا قليلا وكان قد ترجح عندنا ان نزيد في مادة الجريدة فنجعل العدد منها ثلاث كراسات (ملازم) ونصدرها ثلاث مرات في الشهر (فتكون الزيادة في كل شهر كراسة واحدة وفي السنة ١٨٢ صفحة) رأينا ان نجعل اول سنتها غرة شهر ذي القعدة. وسنرسل مع العدد الاول من المجلد الثالث فهرست المجلد الثاني لجميع المشتركين ان شاء الله تعالى فان كثرة الشواغل التي عرضت لنا في هذه الايام حالت دون جمعه وطبعه بل وحالت دون مجاوبة الافاضل الذين يكاتبوننا من البلاد والاقطار المختلفة فنقدم لهم العذر اجمعين

نحمد الله تعالى ونشكره عوداً على بدء ان جعل لمنارنا لسان صدق في العالم الاسلامي وشهد له العدول من العلماء والفضلاء بتحري القول الحق من غير تزلف للحكام والامراء *او غش وتمويه على الدهماء *فلا تملق ولا اطراء *ولا ذم ولا ايذاء * وانما هو انتقاد لاعمال واحوال * اوقعتنا في شر الاوحال * ومن يتزلف او يغش يصانع الناس ويجاريهم فيما هم فيه * ثم نشكر للفضلاء الذين وازرونا سعيهم في نشر المجلة والترغيب فيها ولو لاضيق المقام لزينا الصحيفة بذكر أسماء أكابر العلماء في تونس والهند الذين انتشرت المجلة ببركة انفاسهم في الغرب والشرق. ولانسى فضل الجرائد الهندية التي تنقل دائماً مقالات المنار بلسان الاوردو الى اخواننا مسلمي الهند ونخص منها بالذكر جريدة (نير آصفي) ونعد القراء باننا سنجتهد في اختيار انفع المباحث الاجتماعية من دينية ومدنية. والفوائد العلمية والادبية. والاخبار الصادقة التاريخية. من قديمة وعصرية. ونفتح لهم باباً للاسئلة والاجوبة ونزف اليهم المنار متصلا بغلافه كاحسن المجلات العلمية. وبالله نعتصم ونستعين. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين

(مجلة انيس الجليس) ظهرت هذه المجلة الانيسة قبل المنار بمدة قليلة وقد أتمت سنتها الثانية وصدر الجزء الاول من السنة الثالثة في أول السنة الجديدة المسيحية مشتملا على المقالات الادبية والاجتماعية والارشادات النسائية فنهنىء رصيفتنا الفاضلة صاحبة هذه المجلة ونرجو لها مزيد النجاح والاقبال